

هل اكتشفت جماله الحقيقي؟

الدكتور ناجي إبراهيم العرفج

هل اكتشفت جماله الحقيقي؟

الدكتور ناجي إبراهيم العرفج







P.O.BOX 29465 Riyadh 11457

osoul@rabwah.com

www.osoulcenter.com

رأس الـجبَل الـجليدي

يقـدِّم هـذا الكتـاب باقـة مختـارة مـن المعانـي السامية والجوانبِ المضيئة والأمثلة الواضحة حـول جمالـه وشـموله وعظَمتـه ورَوْعتـه. وهـذه الأمثلةُ وتلك الجوانبُ الرائعة هي أشبهُ برأس الجبل الجليدي الـذي يطفـو فـوق سطح الماء، فـي حـين أنَّ هنـاك جـزءًا كبيـرًا وهـائلًا مـن ذلك الجبلِ الجليدي تحت سطح الماء، لا نَستطيع بأعيننا المجردة أن نـرى حجمَه، أو نـدرك وزنَه ومسـاحتَه وعظَمته الكاملة!

- إنَّـه يحثُّـنا علـى التحلِّي بالنِّيـاتِ الحسنة، والمواقـف الإيجابيـة، والمشـاعر الطيِّبـة تجـاه الآخَريـن.
- إنَّـه يرشـدنا إلـى حـبِّ الخيـر والنجـاة والسـعادة للنـاس جميعـا.
- إنَّـه يدعونـا إلـى التسـامح مـع الآخَريـن والصفـح عنهـم.
- إنَّـه يحفِّزنـا علـى التبسُّـم وبَشاشـة الوجـه والتفـاؤل.
- إنَّـه يحثُّـنا علـى أن نتحـدث مـع النـاس بالقـول الحسـن والكلمـة الطيبـة.
- إنَّـه يوجِّهنـا إلـى أن نتصـرف مـع الآخَرين ونتعامـلَ معهـم بلطـف واحتـرام وتواضـع، وأن نتعايـش معهـم فـي سـلام.
- إنَّـه يأمرنـا بـأن نتحلَّـى بالأخـلاق الفاضلـة والسـلوك الحسَـن والصِّـدقِ والعـدلِ والأمانـة والرحمـة.
- إنَّـه يرشـدنا إلـى احتـرام الوالديـن وكبـارِ السـنِّ ورعايتهـم، والإحسـانِ إلـى الأهـل والزَّوجـة والأبنـاء.
- إنَّـه يحثُّـنا علـى إطعـام الطعـام ومسـاعدة الآخـرين، وخاصـة الضعفـاء والفقـراء والمحتاجـين والمسـاكين والمعاقـين.
- إنَّـه يُخبرُنـا بـأنَّ خيـرَ النَّـاس هـو أنفعُهـم للنَّـاس.
- إنَّـه يؤكِّد أنَّ أكرمَ النَّـاس هـو أتقاهـم، وأنَّ أفضَلَهـم هـو نقـيُّ القلـبِ، سـليمُ الصَّـدرِ مـن الحسـد والحقـد والتكبـر.
- إنَّـه يحثنا علـى الرفق بالحيوانات والطُّيور، والحفـاظ علـى البيئة مـن حولِنا.
- إنَّـه يحثُّنا علـى التفكُّر والتأمُّل وإعمال العقل، وأن نبنـي إيماننـا وحكمنـا علـى الأشـياء وبحثنا عن الحق علـى الدليل الصحيح.



هل اكتشَفْتَ ما هو؟

قبل أن أفشيَ لك سرَّ هذا الجمال وتلك العظَمة، دَعْني أبيِّنْ لك أنَّه أيضًا...

يؤكِّد	لنا أنَّ جميع النَّاس سواسية، بغضّ النظر عن الجنس، أو اللون، أو الجِنسية.
يأمرنا	بحفظ الأمن، ونشرِ السلامِ في الأرض.
يحرِّم	قَتْل الأبرياء، أو الغَدْرَ بهم، أو خيانتَهم، أو نَقْضَ عهدِهم.
يحذِّر	مِن التعدِّي على الآخرين، أو سرقةِ أموالهم أو ممتلكاتهم.
يحرِّم	العنصرية والطبقية بكل أشكالها.
يوجِّهنا	إلى أن نتجنَّبَ الحِقد والكراهيَة تجاه الآخرين.
يأمرنا	بألَّا نُسيء للنَّاس وألَّا نغتابَهم، وألَّا نحتقرَهم أو نضَعَ مِن قدرِهم.
يأمرنا	بألَّا نغُشَّ الناسَ، ولا نكذِبَ عليهم، ولا نخدَعَهم، ولا نحسُدَهم، ولا نُسيءَ الظنَّ بهم.
يحثُّنا	على البذل والعطاء والكرَم، والتواضُعِ، والتعاون والتطوُّع في أعمال الخير والبِرِّ، وخدمة المجتمع.
يجيب	بوضوحٍ عن أسئلة مهمَّةٍ وحاسمة، مثل:

- ما هي الحقيقة المطلقة؟
- مَن خلقنا؟ هل هناك إله؟ من هو الإله الحق؟
- من نعبد؟
- كيف نحصل على السعادة الحقيقية؟
- كيف نفوزُ بالحياة الأبديَّة؟
- ماذا يحدث لنا بعد الموت؟
- إلى أين المصير؟ ما هو المَثْوى الأخير؟

باختصار: إنَّه يدلُّنا إلى الحقِّ المطلَق، والأخلاق الفاضِلة، والقيَم السامية، والسَّعادة الحقيقيَّة، والطُّمأنينة والرَّاحة النفسيَّة، والخَلاص، والحياة الأبديَّة.

الآن هل اكتشفْتَ ما هو؟

إنَّهُ الإسلام

ولتوضيحِ هذا الأمر بجلاء، أودّ الإشارة إلى النقاط التالية:

- يؤكِّد الإسلامُ - مِن خلالِ نصوص القُرْآن الكريم وأقوال النَّبيِّ محمَّد ﷺ وهَدْيه وسيرته - أنَّه لا يجوزُ ولا يحِلُّ قَتْلُ الأبرياء، أو إرهابُهم، أو ترويعُهم، أو تدميرُ بيوتِهم أو ممتلكاتهم، أو سرقةُ أموالهم.
- يقرِّرُ القُرْآنُ الكريم بوضوح وجلاء: أنَّه مَن قتَل نفسًا بريئةً، ﴿فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ (المائدة: ٣٢).
- فيما يتعلَّق بحرية الاعتقاد، فإنَّ القُرْآن الكريم يشير إلى أنَّه: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ﴾ (البقرة: ٢٥٦).
- كلُّ مَن ينتهك توجيهات الإسلام أو يتجاوز تعاليمَه فيما يتعلق بحُرمة قَتْل الأبرياء والنهي عن ترويع الآمنين أو إرهابهم فإنه لا يمثِّل الإسلامَ وأهلَه، وإن ادَّعى ذلك! ومَن يدَّعي انتماءَه إلى الإسلامَ وينسُبُ إرهابَه وقَتْلَه للأبرياء إلى دين الإسلام، علينا أن نتأكَّدَ من صحة إسلامه، وحقيقة اتِّباعه لهَدْي النبيِّ محمَّد ﷺ!
- مَن يتَّصف بالعدل والأمانة والموضوعية في كلِّ المواقف والأحداث والأحوال، ينبغي له الحُكمُ على تصرُّفات المسلِمين من خلال الإسلام وتعاليمه الصحيحة، لا أن يحكُمَ على الإسلام مِن خلال بعض تصرُّفات مَن يزعم انتماءَه إلى الإسلام، والإسلامُ بريءٌ منه ومما يقترفُه مِن قَتْل وإرهاب؛ (احكُمْ على المسلمين بالإسلام، ولا تحكُم على الإسلام بالمسلمين!).
- مَن يتَّهم الإسلامَ والمسلمين جميعًا بالإرهابِ والعُنْف والقَتْل وغير ذلك من

في الحقيقة،

قد يكونُ عند البعض من غير المسلمين نقصٌ في المعلومات عن الإسلام، أو قد تكونُ لديهم تصوُّراتٌ سلبيَّة حوله، وربما ينظُر بعضهم إلى الإسلام فقط كما تعرضه وسائلُ الإعلام المنحازَةُ (ذاتُ المعايير المزدوجة) من خلال حديثها وتغطيتها عن "الإرهابيين" من المسلمين فقط! على الرغم من أن معظمَ أولئك الأفراد الذين يسلكون طريقَ التطرُّف والإرهاب والقتل وسَلْب الأموال وتدمير الممتلَكات بالظُّلم والعدوان - إنما يسلكون هذا الطريقَ أو النَّفَق المظلم بدوافعَ شخصية، أو لأغراض مشبوهة، سواءٌ كانت سياسيةً، أو فكرية، أو أيديولوجيةً، بغضِّ النظر عن الدِّيانة أو الجنسية التي ينتسب إليها مَن يتبنى هذه الأعمالَ الإرهابية ويدعَمُها، أو يقوم بعمَلها وتنفيذها ضد الدُّول والمجتمعات، أو ضد الأفراد الأبرياء.

تُهَم معلَّبة وجائرة، علينا أن نتأكدَ مِن أقوالِه وافتراءاته؛ هل هي بسبب الجهلِ بحقيقة الإسلام أم تأثُّرًا واتباعًا للإعلام بعاطفته لا بعقله، أم مِن أجلِ مصالحَ وأهدافٍ مشبوهة، أم لماذا؟!

- إن الله يأمر بالعدل في كلِّ الأحوال؛ في حالة الرِّضا أو الغضبِ، وفي حالة السِّلْم أو الحرب.
- كان النبي محمَّد ﷺ يتحلَّى بالأخلاقِ والعدلِ في كل أحوالِه، وفي السِّلم والحرب.
- الحروب التي خاضها النبيُّ ﷺ وأصحابُه كانت مِن أجل الدِّفاعِ عن أنفسهم ودينهم وديارهم، أو لإزالة الظُّلم والحواجز التي كانت تحول بينهم وبين الشُّعوب لتبليغ رسالةِ الله للنَّاس كافَّةً كما أمَرَ الله.
- كان الرسولُ محمَّد ﷺ يأمر أتباعَه وجنودَه بتوجيهات وقِيَم سامية، منها: (لا تَغُلُّوا، ولا تَغْدِرُوا، ولا تُمثِّلوا، ولا تقتُلوا وليدًا، فهذا عهدُ الله وسيرةُ نبيِّه فيكم).
- مِن أخلاقيات الإسلام في الحرب التي أمر بها النبي محمد ﷺ: (لا تقتُلوا صبيًّا، ولا امرأةً، ولا شيخًا كبيرًا، ولا مريضًا، ولا راهبًا، ولا تقطعوا مُثمرًا، ولا تُخربوا عامرًا، ولا تذبحوا بعيرًا ولا بقرةً إلا لمأكل).
- مِن جانب آخرَ، هناك مَن تشكَّلت لديه أحكامٌ مسبَقة، وأفكارٌ مغلوطة عن الإسلام والمسلمين، بناءً على ما يشاهدُ أو يتابعُ، أو يسمَع أو يقرَأ مِن كتبٍ ودراسات، وصحفٍ وجرائدَ ومصادر، وقصصٍ وروايات، وقنوات فضائية، ووسائل تواصل اجتماعي غير موثوقة أو منحازة، تحاول تشويهَ الإسلام والمسلمين لأسبابٍ مختلفة، أو أجندات مُغرِضة!

ومِن أجل اكتشاف الحقيقة حول الإسلام والتعرُّف على بعض الجوانب الجليَّة والأمثلة الساطعة عن محاسنه وجماله، ووضوحه ويُسره وسماحته – أدعوكَ لقراءةِ هذا الكتاب بإخلاص وبموضوعيَّة، وبعقلٍ متفتِّحٍ.



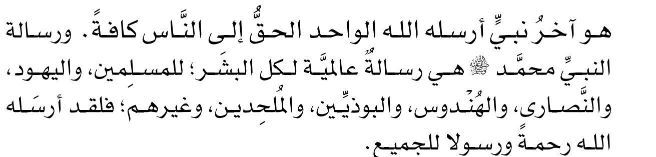
قبل أن نُقلعَ في هذه الرحلة لاكتشاف جوانبَ مِن جمالِ الإسلام وعظَمتِه، أحبُّ التذكيرَ بهذه التعريفاتِ الإسلامية الأساسية:



في اللُّغة العربية، هو اسمُ الإله الواحد، الذي لا يُعبَدُ بحقٍّ سواه، الذي خلَق البشَرَ والمخلوقات كافَّةً، والكونَ بأسْرِه. كما أنَّ اليهودَ والنصارى العربَ يستخدمون أيضًا هذا الاسم "الله" إشارةً إلى الإلهِ.



سبحانه وتعالى تشيرُ إلى تمجيدِ الله تعالى، وتسبيحِه، والثناءِ عليه.



هو آخرُ نبيٍّ أرسله الله الواحد الحقُّ إلى النَّاس كافةً. ورسالة النبيِّ محمَّد ﷺ هي رسالةٌ عالميَّة لكل البشَر؛ للمسلمين، واليهود، والنَّصارى، والهُنْدوس، والبوذيِّين، والمُلحِدين، وغيرهم؛ فلقد أرسَله الله رحمةً ورسولا للجميع.



هذا الرمزُ في اللغة العربيةِ يشير إلى الصَّلاة والسلام على النبيِّ محمَّد ﷺ.



يعني التسليمَ والطاعةَ، والاستسلامَ لله الواحد الحقِّ وعبادته وحده.



هو مَن آمَن واستسلَم للإله الحقِّ، وعبَد الله وحده، واتَّبَع أوامرَه، واجتنَب نواهيَه. ولا يرتبطُ اسمُ "الإسلام" أو "المسلِم" بجنس أو جنسية، أو بلد أو قارَّة معينة! بل كلُّ مَن يؤمِن بالله ورسولِه محمَّد ﷺ، ويستسلِم لله ويعبُدُه وحده يُسمَّى: مسلِمًا.



هو كلامُ الله الموحَى به إلى النبيِّ محمَّد ﷺ، وهو آخرُ الكتب التي أنزلها الله تعالى، على الرسولِ الأمين محمَّد ﷺ.

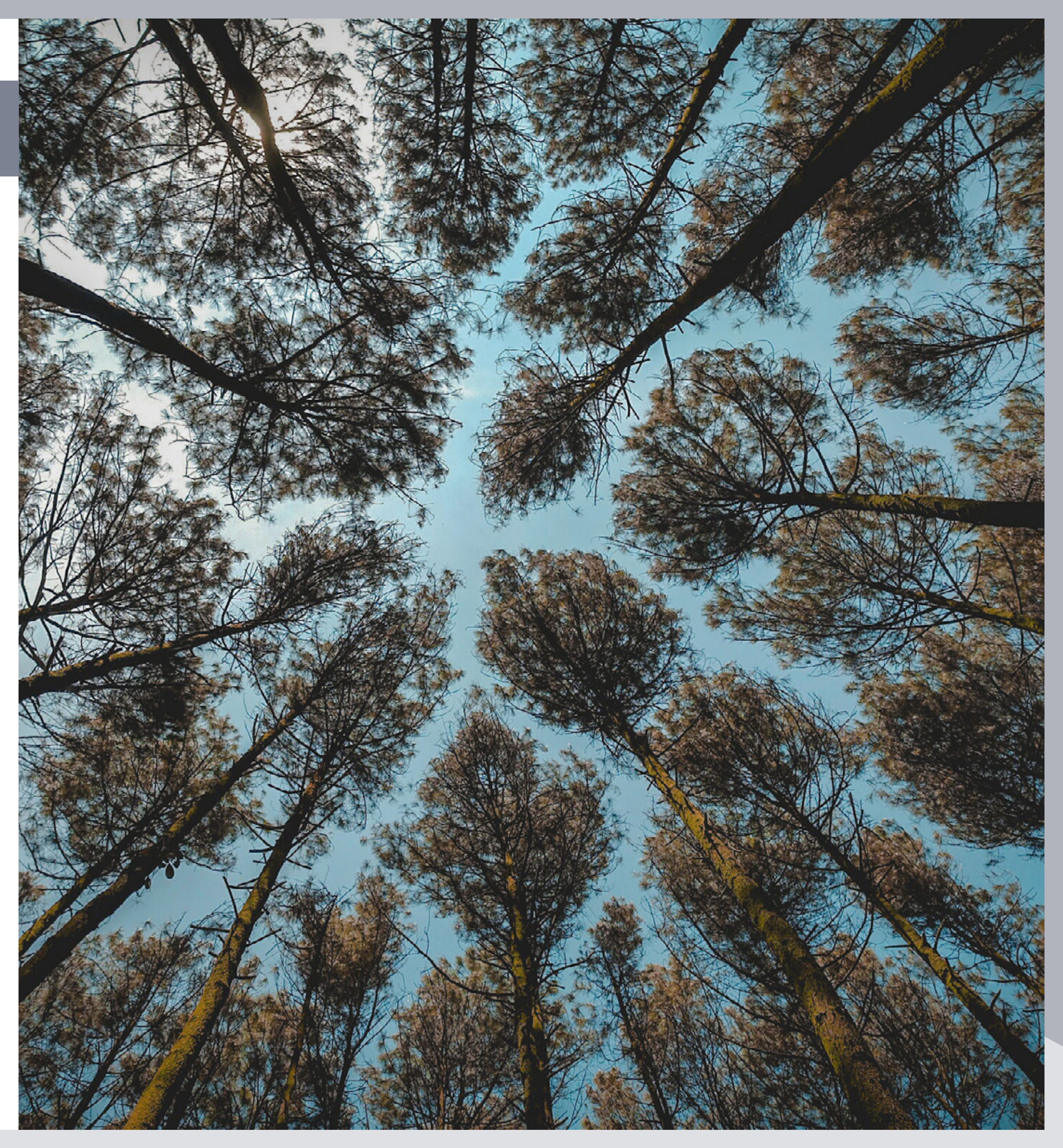
الجـزءالثاني

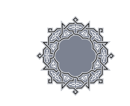
الإجابة عن أسئلة البشرية الحـاسمة والمـهمّـة

إنَّ من محاسن الإسلام وجماله وعظمته أنَّه يُجيب عن أهمِّ الاستفسارات وأعمق الأسئلة التي تحيِّرُ البشرية، ومن تلك الأسئلة والاستفسارات:

- ما الحقيقة المطلقة؟
- مَن خلقنا؟ ولماذا خلقنا؟
- هل هناك إله؟
- مَن الإلهُ الحقُّ؟
- مَن نبيُّ الله (الخاتَمُ)؟
- مَن نعبُدُ؟
- مَن نحن؟
- لماذا نحن هنا؟
- ماذا بعد الموت؟
- ما الحياة الآخِرة؟
- ما مَثْوانا (مصيرُنا) الأخيرُ؛ الجنَّةُ أم النَّار؟
- كيف نحصُلُ على الطّمأنينة الصادقة؟
- كيف نحقّق النجاحَ والسَّعادة الحقيقية؟

بعقلٍ متفتِّحٍ، وقلبٍ صادقٍ لاكتشاف الحقيقة، فضلًا اقرَأْ هذا النصَّ بإخلاصٍ وأمانةٍ، واحكُمْ بنفسك .





ما الحقيقة؟

يقرِّرُ الإسلام أنَّ الله الواحدَ الحقَّ قد خلَق كلَّ الخَلْق؛ إنَّه هو هذا الإلهُ العظيم (الله) الذي خلَق جميع البشر والحيوانات، والطيور والحشرات والدوابِّ، وهو الذي خلَق الأرض والجبال، والمحيطاتِ والأنهارَ، والأشجار والنباتات والغابات، وهو الذي خلَق الشمسَ والقمر، والمجرَّاتِ والأفلاكَ، والليلَ والنهارَ، وكلُّ هذه المخلوقات -التي نعلَمها أو لا نعلمها- هي جميعًا مجردُ جوانبَ وأمثلة من خَلْقه العظيم، الذي لا يُعَدُّ ولا يحصى.

إن الله ﷻ هو الذي خلَق الحياة والكون بأَسْره، وما يشتمل عليه من زمَن وفضاء، وطاقة ومادة، وهو سبحانه الذي يرزُقُ هذا الخَلْق والكونَ وكل ما فيه، ويُهَيمِن ويتصرَّف في كلِّ ما يحدُثُ فيه.

إلا أن البعضَ قد يُرجع حياتَه ووجودَه "بالصُّدْفة" إلى الطَّبيعةِ، أو الاختيار (الانتقاء) الطبيعيِّ.

مِن منظور علِمي، دعُونا نتساءَلْ: عمَّاذا يتحدَّث هؤلاء؟... عن الطَّبيعة! ما الطَّبيعة؟ وما حقيقتها؟ لعلكم تتَّفقون معي على أنَّ الطَّبيعة تشتمل على الشمسِ والقمر، والنُّجوم والكواكب، والأفلاك والمجرَّات، والأرض والنباتات، والأَوْدية والجبال، والبحار والمحيطات، والأنهار والرمال والحجارة، وغيرها مِن الأشياء، فهل هذه الأشياءُ خلَقَتْ نفسَها أم أنها هي التي خلَقتِ البشرَ؟!

وكذلك القُرْآن الكريم يتساءل (تساؤل المحفِّز للعقول على التدبُّر والتفكُّر):

﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ۝٣٥ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ﴾ (الطور: ٣٥ - ٣٦).

وإجابةً عن هذه الأسئلة وبأسلوبٍ واضح وجازم يخبرنا القُرْآن الكريم:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: ٢١).

﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ﴾ (الزمر: ٥).

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ﴾ (الأنبياء: ٣٣).

مِن جانب آخرَ، يجادلُ أولئك الذين يؤمنون بالطَّبيعةً بأنهم لا يؤمنون بالله؛ لأنهم ببساطة لا يستطيعون رؤيتَه، أو لَمْسَه، أو إجراءَ تجربة علمية عليه ﷻ!

قبل عدةِ سنوات، قام أحدُ جيراني في ولاية أوريغن (Oregon) في الولايات المتحدة الأمريكية (USA) بزيارتي في منزلي، وتحدَّثنا حول عدة أشياءَ، مِن بينها: مفهومُ الإلهِ ووجودُه.

منكرًا وجودَ الله، أخذ جاري العجوز – منفعلًا – يضرب بيده على طاولة الشاي قائلًا: "أنا أؤمن بهذه الطاولة؛ لأني أستطيع أن ألمسَها ... أستطيع أن أُحسَّ بها".

وخلال الحوار معه بأسلوب عقليٍّ، أشرتُ إلى المصباح في الغرفةِ وسألتُه:

"هل تؤمنُ بالطاقة أو قوة التيار الكهربائي؟!".

أجاب: "بالتأكيد".

سألتُه: "هل تستطيعُ رؤية القوة أو الطاقة التي تولِّد الضوء؟"

فكان جوابُه: "كلَّا".

بعدها سألتُه هذه الأسئلة:

- هل رأيتَ بعينيك المجرَّدتين الهواءَ الذي تتنفَّسُه؟
- هل عندك مشاعرُ؟ ما لونُ مشاعرِك وأحاسيسك؟ وما أشكالُها وأحجامُها؟
- ما النَّومُ؟ ما لونُه؟ وما وزنُه؟
- كم من الأشياء نؤمنُ بها دون رؤيتِها!

وفي مناسبة أخرى، قابلتُ شابًّا يُدعَى كرس (Chris) مع زوجته في فندق بمدينة (أوسلو) في النروج، وخلال نقاش وديٍّ معهما سألتُ (كرس): "ما الغرضُ من الحياة؟"، أجاب كرس مندهشًا: "هذه أولُ مرَّة أسمع سؤالًا مثل هذا!"، وأضاف قائلًا: "أعتقد أنه ليس هناك غرضٌ من حياتي"، وختَم بقوله: "أنا لا أؤمن بأيِّ إله".

سألتُه: "لماذا؟"

فأجاب: "إني لم أرَهُ".

معلِّقًا على ردِّه، سألتُه (مبتسماً):

- هل تحبّ زوجتَك؟
- هل تستطيع حسيًّا رؤية هذا الحب؟
- ما لونُ حبِّك؟
- كم يزنُ هذا الحبّ؟

ماذا كان ردُّ فعل (كرس) وزوجته؟ حاولْ أن تتخيَّل ذلك!

إذًا، عدمُ قدرتِنا على رؤية هذا الحبِّ المجرد أو قياسه بشكلٍ ملموس لا يقودُ إلى إنكار حقيقةِ ووجود هذا الحبِّ.

وبالقياس نفسه، إذا كنا لا نستطيعُ رؤيةَ الله في هذه الحياة؛ بسبب محدوديَّة حواسِّنا وقدراتنا التي لا تستطيعُ أن تدركَ عظَمتَه – فإنَّ هذا يجبُ ألَّا يجعَلَنا ننكرُ وجود الله.

إن وجودَ الله ﷻ واضحٌ بجلاء، ويمكن تتبُّعُ أثره بسهولة في آيات وبراهينَ غيرِ محدودة، ظاهرةٍ في خَلْقه لعددٍ لا يُحصى مِن الذرَّات والخلايا والأنسجة والعضلات، كما أنَّ كلَّ شيءٍ مخلوق أو مصنوع يدلُّ على وجود الخالق أو الصَّانع؛ فالخَلْقُ والمخلوقات تدلُّ (بالعقلِ والمنطق والفطرة السليمة والعلم الصَّحيح) على أنَّ الله ﷻ هو الذي خلَقها وأبدَعها.

إنَّ الآلافَ مِن أنبياء الله، والبلايينَ مِن أتباعِهم عبر تاريخ الإنسانية، أكَّدوا وجودَ الله، وآمَنوا به؛ فهل من العقل والمنطق أن يتمَّ تجاهُلُ هذا العدد الذي لا يُحصى مِن الآياتِ وشهادات الخَلْق الكثيرة مِن أجلِ بعض النظريات، مثل: نظرية النُّشوء والارتقاء (لدارون)، وغيرها من نظريات تم دحضُها ورفضُها بأدلة علمية دامغة؟!

إنَّ هذه النظريات تصفُ فقط الكون، ولا تجيبُ عن **"ماذا"** أو مَن خلَق هذا الكونَ وأبدَعه على هذا النحو الذي هو عليه؟!

في الواقع، هناك الكثيرُ مِن الدراسات والأبحاث العلمية التي تشير إلى أنَّ احتمالية نشأة الكون عن طريق "الصُّدفة" هي احتماليةٌ ضئيلة بشكل مذهل، ومع ذلك ما زالت "الصُّدفة" هي إحدَى التفسيراتِ أو التبريرات التي يقدِّمها بعضُ الملحِدين تفسيرًا لمسألة خَلْق الكون، وحسَب ما يزعمون ويعتقدون أنَّ هذا الكونَ "إنما يحدُث ويتشكَّل بهذه الطريقةِ فحسبُ"!



في ظلِّ ما تمَّ ذكرُه، دعونا نفكِّرْ قليلًا ونتأمَّلْ بشكل صادق وأمين، أيُّهما الأكثرُ منطقيةً وعقلانيةً: الإيمان بفكرة "الصُّدفة" العمياء وبأنها تحكُمُ الكونَ وكلَّ شيء، أو الإيمان بأنَّ هذا الكونَ إنما يسيرُ بهذه الطريقة التي هو عليها؛ لأنَّ هناك إلهًا خالقًا خبيرًا بصيرًا عليمًا قادرًا، وهو الذي خلَق الكونَ وأحكَمه وأبدَعه لغايةٍ كبيرة، وحكمةٍ عظيمة؟!

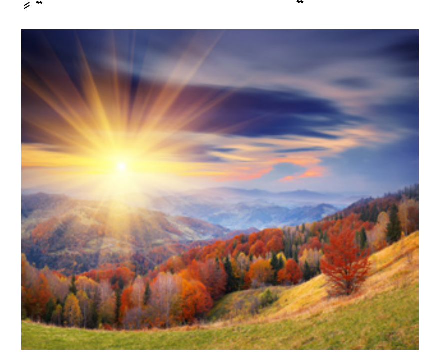


أسئلةٌ للتأمُّل

- هـل هـذا الكونُ خلَقـه خالـقٌ خبيـر وعليـم؟ أم أن هـذا الكونَ جاء بمحـض "الصُّدفة" وبشكلٍ عشوائي؟
- هـل "العلـم" بشـكل عـام أو "نظريـة النُّشـوء" بشـكل خـاص تَنفـي وجـودَ الإلـهِ الخالـق أو تتعـارض معـه؟
- هل "العلم" يجيب عن السؤال: لماذا؟
- هـل "العلـم" التَّجريبـي (مـن خـلال الملاحظـةِ والتجرِبـة فـي المعمـل) هـو الأسـلوبُ الوحيـد لاكتشـاف العالَـم والأشـياءِ مـن حولنـا؟
- هـل يسـتطيع "العلـم" التَّجريبـي الإجابـةَ عـن الجوانـب المتعلِّقـة بالـرُّوح والنَّفـس والعواطـف والمشـاعر والغيـب، أو مـا يسـمَّى بـ: مـا وراء الطَّبيعـة؟
- إنَّ الحقيقـةَ النَّاصعـة فـي دِيـن الإسـلام تُبيِّـن أنَّ هنـاك إلهًـا واحـدًا خالقًـا خبيـرًا عليمًـا قـادرًا رازقًـا ومدبِّرًا لهـذا الكـون؛ لذلك يجب علينـا أن نؤمـنَ بهـذا الإلـه الحقِّ (الله)، وبأنَّه لا أحَـدَ ولا شـيءَ فوقَـه أو مثلَـه، إنَّ اللـه خلَقنـا لنعرفَـه ونعبُـدَه وحـده، وأولئـك الذيـن يعبُدونـه بشـكلٍ صحيـح ويتَّبِعـون أوامـرَه ويجتنبـون نواهيَـه سـوف يدخُلـون الجنَّـةَ (الحيـاة الأبديَّـة)، مِـن جانـبٍ آخـرَ، أولئـك الذيـن لا يؤمنـون باللـه، أو يعصُونـه ويتَّبعـون شـهواتِهم ورغباتِهـم الآثمـةَ سـوف يؤخَـذون إلـى ... (فـي ظنِّـك، إلـى أيـن؟!).

إذًا، ما الحقيقةُ؟

إن الذي خلَقنا وخلَق الكونَ وكلَّ شيءٍ هو الله الواحدُ؛ فلنؤمِنْ به ونعبُدْه وحده!



يستطيعُ الواحدُ منَّا أن يحصُلَ على السَّعادةِ الحقيقيَّة والطُّمأنينة الصادقة؛ فقط مِن خلال الإيمانِ والتسليم لله الواحدِ الحقِّ، بالتوحيدِ الصَّافي، والعبادةِ الخالصة له.



مَن الإلهُ الحقُّ؟

يُجيب الإسلامُ بوضوح عن هذا السؤالِ المهمِّ، ويُبيِّن لنا كثيرًا مِن التفاصيلِ عن الإلهِ الواحدِ الحقِّ، وأسمائِه الحسنَى، وصفاتِه العُلَى؛ يقولُ اللهُ تعالى في كتابِه الكريم:

﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ٢ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ٤﴾ (الإخلاص: ١-٤).

هذه سورةٌ شاملة كاملة مِن القُرآنِ الكريم، وهذه السُّورة الرائعة تُخبرنا بإيجازٍ ودقة عن الإلهِ الحقِّ ... الله الواحد الأحَد، الذي يحتاجُ إليه الجميعُ، في حين أنه ليس في حاجةٍ إلى أحَد، وهو لم يلِد ابنًا له، ولم يولَدْ، بل هو البارئُ والخالق لكلِّ شيء، وليس كمِثلِه شيءٌ، كم هو عظيمٌ كلامُ الله (القُرآن الكريم)، إنَّه يجيبُ في هذه السُّورةِ القصيرة - بكلِّ روعةٍ وجمال وبلاغة - عن أسئلةٍ حاسمة ومهمَّة تحيِّر الملايينَ مِن النَّاس!

مِن الأسماء والصِّفات التي يتميَّز بها هذا الإلهُ الواحد الحقُّ عمَّا سواه:

- الإله الحقُّ خالقٌ وليس مخلوقًا.
- الإله الحقُّ واحدٌ لا شريكَ ولا مثيلَ له.
- الله مُنزَّهٌ عن تصوُّرات الخَلْق؛ فلا تدركُه الأبصارُ في الدُّنيا.
- الإله الواحد الحقُّ أبَديٌّ حيٌّ لا يموت.
- الله صمَدٌ قائمٌ بذاته، غنيٌّ عن خَلْقه، لا يحتاجُ إليهم؛ فليس له والدٌ ولا والدة، ولا زوجة ولا ولَد، ولا يحتاج إلى طعامٍ أو شراب أو مساعدةٍ مِن أحَد، ولكن جميع المخلوقات التي خلَقها الله في حاجةٍ إليه.
- الله متفرِّدٌ بصفات الجلالِ والجمالِ والكمال، التي لا يشارِكه ولا يشابِهُه فيها أحدٌ مِن خَلْقه؛ فليس كمِثلِه شيءٌ.
- مِن أسماء الله وصفاتِه الحسنى: الخبيرُ، العليمُ، السميعُ، البصيرُ، العزيزُ، الغفورُ، الرحمنُ، الرحيمُ، اللطيفُ، التوَّابُ، الكريمُ، القادرُ، الرزَّاقُ، الغنيُّ، العظيمُ، القويُّ، المَلِكُ، القُدُّوسُ، السلامُ، العدلُ، الخالقُ، المُحيي، المُميتُ.

هل اكتشَفْتَ هذه الأسرارَ؟

إنَّ الله ﷻ الخبير العليم السميع البصير الذي يعلَم أسرارَ أنفسِنا وعقولنا وقلوبنا وخواطرَها – أخبَرَنا بأسرارِ الطُّمأنينة والرَّاحة ومفاتيحِهما لهذه الأنفس والعقول والقلوب.

إضافةً إلى ذلك، يراعي الإسلامُ ويُدرك طبيعةَ الفطرةِ التي فطَرَنا الله عليها، إنَّه يخاطب أرواحَنا وحاجاتِنا النفسيَّةَ والفكرية والرُّوحية.

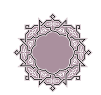
مِن هذه الأسرارِ والمفاتيح التي تحقِّقُ راحةَ البال والطُّمأنينة والرَّاحة النفسيَّة:

- اعرِفْ خالقَك وإلهَك الحقَّ (الله).
- آمِنْ به وحده (لا شريكَ له).
- اعبُدِ الله وحده.
- اتَّبِعْ أوامرَه، وتجنَّبْ نواهيَه.
- آمِنْ بأنبياءِ الله ورسلِه جميعًا (وخاتَمِهم النبيِّ محمَّد ﷺ).
- أكثِرْ من ذِكر الله وحمدِه وشُكره والثناءِ عليه.
- استغفِرِ الله وتُبْ إليه.
- أَحِبَّ للآخَرين ما تحبُّ لنفسِك.
- تَحَلَّ بالخُلق الحسَن، والقلبِ السليم، والكرَم، والعَفْو، والتسامح، والسعيِ في إسعادِ الآخَرين.
- تَحَلَّ بالإخلاص، والتَّقوى، والعِلم، والصبر، والصِّدق، والتواضُع، والأمانة، والعَدل، والحِكمة.

بإيجاز: هذه عشَرةُ مفاتيحَ، مِن خلالها – بإذن الله – نستطيعُ أن نحقِّقَ الطُّمأنينةَ والرَّاحةَ والسلام النفسي والرُّوحي والاجتماعي والعالَمي، وهي مستمدَّة مِن كنوز القُرآن الكريم والأحاديثِ النبويَّة.



أسس الإسلام



أركانُ الإيمانِ الستَّةُ

من الأسس والأركان المهمة التي يقوم عليها دين الإسلام :

01 الإيمان باللَّه:

ويشـمَل الإيمـانَ بوجـوده وتوحيده، وألوهيَّتـه وربوبيَّتـه، وأسـمائه وصفاتـه الفريـدة، وأنَّـه لا معبـودَ يسـتحقُّ العبـادة بحـقٍّ سـواه ﷻ، وكما ذكرتُ من قبل، فإنَّ هـذا الإلهَ الواحد الحقَّ هـو الخالق، وليس هـو مخلوقًا أو مولودًا أو مصنوعًا، وهـو واحـدٌ أحـدٌ، لا شـريكَ ولا نـدَّ ولا مثيـلَ لـه، وهـو (الله) المُنـزَّهُ عن تصوُّرات الخَلْق وتخيُّلاتهم؛ فهـو لا تُدركُـه الأبصـارُ فـي الدُّنيـا.

إنَّ اللـه صمَـدٌ قائـمٌ بذاتـه، غنـيٌّ عـن خَلقـه، لا يحتـاجُ إليهـم؛ فليـس لـه والـدٌ ولا والـدةٌ، ولا زوجـةٌ ولا ولَـدٌ، ولا يحتاج إلى طعام أو شـراب أو مساعدة من أحد، ولكن جميع المخلوقات التي خلَقها الله فـي حاجةٍ إليه، وهـو المتفرِّدُ بصفات الكمـال والجَـلال التـي لا يشـاركُه ولا يشـابهُه فيهـا أحـدٌ مـن خَلقِـه؛ فليـس كمِثلِـه شـيءٌ.

ولله الأسماءُ الحسنى والصِّفاتُ العُلى، ومنها أنَّه: الأوَّلُ، الآخِـرُ، الخالـِق، المصـوِّرُ، البـارئُ، الرحمـنُ، الرحيـمُ، السـميعُ، العليـمُ، الخبيـرُ، البصيـرُ، العزيـزُ، الغفورُ، اللَّطيـفُ، التـوَّابُ، الكريـمُ، القـادرُ، الـرزَّاقُ، الغنـيُّ، العظيـمُ، القـويُّ، المَلِـكُ، القُـدُّوسُ، السـلامُ، العَـدْلُ، المُحيي، المُميتُ، وهـو الحـيُّ الـذي لا يمـوتُ، مالـكُ المُلْـكِ ﷻ.

02 الإيمان بالملائكةِ:

الذيـن خلَقهـم اللـه لذِكـره وحمـدِه وطاعتـه، وتنفيـذِ أوامـره؛ فهـم لا يعصـونَ اللـه مـا أمَرهـم، ويفعَلـون مـا يؤمَـرون، وهـذه أسـماءُ بعـضِ الملائكـة، وبعـض مهامِّهـم ووظائفِهـم:

- جِبريل عليه السلام: المكلَّف بحَمل الوحـيِ مِـن اللـه تعالـى إلـى رسـلِه.
- مِيكائيل عليه السلام: المكلَّف بالمطر.
- إسـرافيل عليه السلام: المكلَّـف بالنَّفـخ فـي الصُّـور يـوم القيامـة.
- ملَكُ الموت عليه السلام: المكلَّف بقَبْض الأرواح.
- مُنكَـر ونَكيـر (عليهمـا السـلام): المـوكَّلان بفتنـةِ القبـر، وسـؤالِ الميِّـت فـي قبـرِه؛ عـن ربِّـه ودِينِـه ونبيِّـه.
- الكِـرام الكاتبـون: الذيـن يقومـون بحفـظ أعمـال العبـادِ وكتابتهـا، مِـن خيـرٍ أو شـرٍّ، وهـم أيضًـا يكتبـون الحسـناتِ ويكتبـون السـيِّئاتِ لـكلِّ إنسـان.

03 الإيمان بكُتبه:

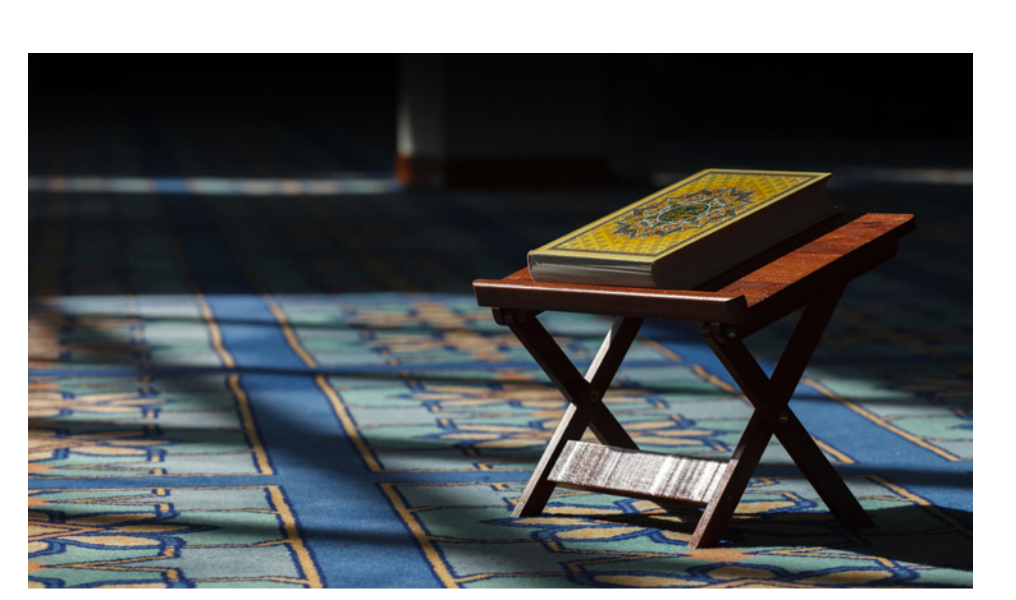
والمقصود بذلك هو وحيُ الله وكلامُه الأصليُّ الثابت، الذي لم يُحرَّف ولم يُغيَّرْ أو يبدَّلْ، ويشمل ذلك الكتب التي أوحى بها الله إلى رسلِه؛ لهدايةِ النَّاس، ودعوتهم إلى توحيد الله وعبادته، وتوضيح الشَّرائع والأحكام والمبادئ والقِيَم والحقوق والواجبات، وسرد القصص؛ لأخذِ العِبرة، وغير ذلك مِن تعاليمَ وتوجيهات.

وتشمَل تلك الصُّحفُ والكتبُ: صُحفَ إبراهيمَ ﷺ، والزَّبورَ: الكتابَ الذي أُرسِل إلى داودَ ﷺ، والتَّوْراةَ: التي أُنزِلت على موسى ﷺ، والإنجيلَ: الكتابَ الذي أُنزل على عيسى ﷺ، والمسلمون يؤمنون بالنُّصوص الأصليَّة والثابتة لهذه الكتب (قبل التَّحريف والتغيير الذي طرأ عليها).

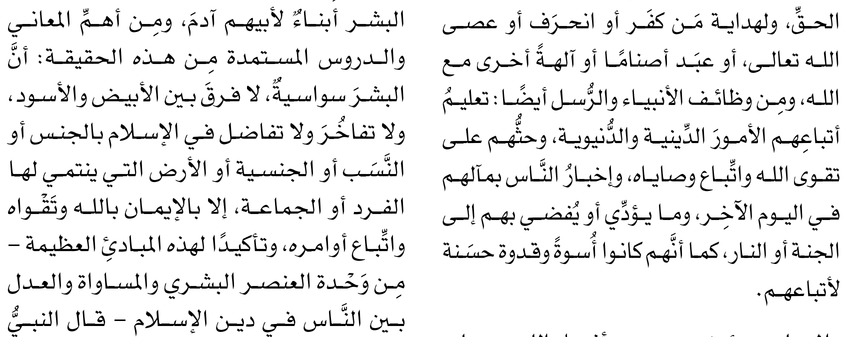
والإيمان بكُتب الله ووحيه يشمَل أيضًا القُرآنَ الكريم؛ فهو آخرُ وحيٍ أوحى به الله إلى النبي محمَّد ﷺ. والقُرْآنُ الكريم يقرِّر أنَّه لا ريبَ فيه، وهدًى للناس أجمعين، وجوهرُ رسالتِه توحيدُ الله وعبادتُه في أوضحِ صورة وأنقاها وأجملها.

﴿الٓمٓ ١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ٤ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٥﴾ (البقرة: ١ - ٥).

﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَبِيرٗا﴾ (الإسراء: ٩).



04 الإيمانُ برُسل الله وأنبيائه:



الذين أرسَلهم الله لدعوة قومهم إلى عبادة الله الحقِّ، ولهداية مَن كفَر أو انحرَف أو عصى الله تعالى، أو عبَد أصنامًا أو آلهةً أخرى مع الله، ومِن وظائف الأنبياء والرُّسل أيضًا: تعليمُ أتباعِهم الأمورَ الدِّينية والدُّنيوية، وحثُّهم على تقوى الله واتِّباع وصاياه، وإخبارُ النَّاس بمآلهم في اليوم الآخِر، وما يؤدِّي أو يُفضي بهم إلى الجنة أو النار، كما أنَّهم كانوا أُسوةً وقدوة حسَنة لأتباعهم.

والمسلِمون يؤمنون بجميع أنبياء الله ورسله، بل المسلِم لا يكون مسلمًا إذا لم يؤمِنْ بموسى وعيسى وبقيَّة الرُّسل (عليهم السلام جميعًا)، ومِن الأنبياء والرُّسل الذين ذُكِروا في القُرْآنِ الكريم وأحاديث الرَّسول محمَّد ﷺ.

نبيُّ الله آدمُ ﷺ، وهو الأبُ الأول، وإليه تعود سلالة البشر جميعًا، وهذا يشير - بجَلاءٍ - إلى أصل الإنسانية الواحد؛ فكل البشر أبناءٌ لأبيهم آدمَ، ومِن أهمِّ المعاني والدروس المستمدة مِن هذه الحقيقة: أنَّ البشرَ سواسيةٌ، لا فرقَ بين الأبيض والأسود، ولا تفاخُرَ ولا تفاضل في الإسلام بالجنس أو النَّسَب أو الجنسية أو الأرض التي ينتمي لها الفرد أو الجماعة، إلا بالإيمان بالله وتَقْواه واتِّباع أوامره، وتأكيدًا لهذه المبادئ العظيمة - مِن وَحْدة العنصر البشري والمساواة والعدل بين النَّاس في دين الإسلام - قال النبيُّ محمَّد ﷺ في خُطبة الوَداع:

(يا أيُّها النَّاس، إنَّ ربَّكم واحد، وإنَّ أباكم واحدٌ، كلّكم مِن آدمَ، وآدمُ مِن تراب، ولا فضلَ لعربيٍّ على أعجميٍّ، ولا لأعجميٍّ على عربيٍّ، ولا لأبيضَ على أسودَ، ولا لأسودَ على أبيضَ إلا بالتَّقْوى).



وما أرشَد إليه النبيُّ محمَّد ﷺ وأخبَر به أصحابَه وأتباعَه والنَّاس كافَّةً: هو مستمَدٌّ مِن كلام ربِّ العالَمين في القُرآن الكريم؛ يقول الله تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾ (الحجرات: ١٣).

ومِن الأنبياء والرُّسل الذين جاء ذِكرُهم أيضًا في القُرآن الكريم: نوحٌ، وإبراهيمُ، وموسى، ويوسفُ، وأيوبُ، وداودُ، وسُليمان، وزكريَّا، ويحيى المعمداني، وعيسى، وخاتمهم محمَّدٌ (عليهم السلام).

إن المسلِمَ لا يؤمن حقَّ الإيمان إن لم يؤمِنْ بإبراهيمَ، ونوح، وموسى، وعيسى، وبقيَّةِ الأنبياءِ والرُّسلِ الذين خلَقهم الله وأرسَلهم لدعوةِ النَّاسِ إلى عبادة ربِّ النَّاس.

05 الإيمان باليوم الآخِر:

وهو يومُ القيامةِ والحساب، ويشمَلُ الإيمانُ باليوم الآخِر الإيمانَ بالبعثِ والنُّشور، وأنَّ الحياةَ الدُّنيا ليست النهايةَ، بل إنَّ الله يحكُم بين النَّاس يوم القيامة بالعَدْل، حسَب إيمانهم وأقوالهم وأعمالهم.

ومِن الدُّروس المستفادة مِن هذا الإيمانِ: الإعدادُ لذلك اليوم، والعدلُ مع الآخَرين، وعدمُ ظُلمهم أو التعدِّي عليهم أو على حقوقِهم، أو أخذِ أموالهم وممتلكاتهم بغير حقٍّ، وإذا هرَب أو أفلَت الظالمُ والمعتدي والمجرم مِن القضاء أو العقوبة في الحياة الدُّنيا - فلن ينجوَ مِن حُكم الله وقضائِه وعقابه العادل في يومِ الحساب.

ومِن الدُّروس أيضًا: أنَّ مَن كفَر بالله أو أشرَك معه أحدًا، أو كذَّب برُسله (ومنهم الرسول محمَّد) (صلى الله عليهم جميعًا) أو اقترَف المعاصيَ والذنوب ولم يتُبْ قبل موته، فإنَّ الله - في اليومِ الآخِرِ - يَجزي كلَّ نفس بما كسَبت وبما عمِلت في الحياة الدُّنيا.

ويشمَل الإيمانُ باليوم الآخِر كذلك الإيمانَ بالجنةِ والنار؛ فمَن آمَن بالله بصدقٍ وإخلاص وصدَّق برسلِه وأنبيائه جميعًا، وعمِل صالحًا وفْقَ ما أمره الله ورُسله فسيدخُلُ حياةً سعيدة أبديَّة، هي الجنَّة، وأمَّا مَن لم يؤمِنْ بالله ورسله ولم يعمَلِ الصَّالحات كما أمره الله، فما مصيرُه المحتوم عند الله؟!

جعَلنا الله وإيَّاكم ممن يؤمن بالله ورسله، ويتَّبع خاتم الأنبياء محمَّدًا ﷺ، ويعمل الصَّالحات، وممَّن يمنَحهم الله السعادةَ والحياة الأبدية بكرَمه ورحمته، وأن نلتقيَ جميعًا في الجنةِ في ذلك اليوم الحاسم.

06 الإيمان بالقضاء والقدَر الذي كتَبه الله بعِلمه المطلَق:

إنَّ الإيمانَ بالقضاء والقدَر يجعَل المؤمنين يثِقون بالله؛ فهم راضُون مطمئنُّون بكلِّ ما يَقضيه الله ويقدِّره عليهم.

إنَّ المؤمنين بالله وقضائِه لا يقنَطون ولا ييْئَسون، ولا يفقدون الأملَ عندما تُصيبهم الأزماتُ أو الصعوبات، إنهم يتَّجِهون إلى الله سائلين العونَ والأجرَ.

هذا الإيمانُ الجميل بالله وقضائِه يجعل المسلمين يشعُرون بالطُّمأنينة والرَّاحة والرِّضا في جميع الأحوال، مع التوكُّل على الله، وعمَلِ المطلوب، والأخذِ بالأسباب.

بإيجاز: هذه أركانُ الإيمان التي يؤمِن بها المؤمنون، ويجبُ على مَن يريد الدخولَ في الإسلام: الإيمانُ بها.

إضاءة: القضاء والقدر الذي كتبه الله بعلمه المطلق سابقٌ وليس سائقٌ.

أركان الإسلام الخمسة

بالإضافة إلى أركان الإيمان، يبيِّن لنا الإسلامُ أنَّ هذا الإيمانَ يتبعه العملُ والممارسة الفعلية؛ فالمسلمُ يجب عليه أن يمارسَ أركانَ الإسلام الخمسةَ، وأيَّ عملٍ طيِّب بشكل عام، وبكلِّ بساطة وإيجاز هذه هي أركانُ الإسلام الخمسةُ:

01 الشَّهادة:

وهي الإقرارُ والقَبول والتصديق والإيمان بتوحيد الله وبرسولِه محمَّد خاتَمِ الأنبياء والمرسَلين، (والإيمان بمحمَّد واتِّباعُه هو إيمانٌ واتِّباعٌ للأنبياء والمرسَلين الذين قبله، مثل: نوح، وإبراهيم، وموسى وعيسى).

وتتحقَّق هذه الشَّهادة بالنُّطق بها بصدقٍ وإخلاص قائلًا:

أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله

هذه هي الشَّهادة التي يجب أن يتلفظ بها المرءُ عند دخوله الإسلامَ، إنها تلخِّص توحيدَ الله، وعبادتَه وَحده، واتِّباعَ رسوله الأمينِ، كما أنها تعكس جمالَ الإسلامِ وسهولتَه وبساطته.



02 الصَّـلاة:

وهـي الصِّلـة بـين العبـد وربِّـه، وهـي الطريـقُ الـذي سـلَكه الأنبيـاء والمرسَـلون الذيـن عبَـدوا اللـه وحـده، وأقامـوا الصَّـلاةَ لـه؛ حيـث كان إبراهيـمُ ونـوحٌ وموسـى وعيسـى وغيرُهـم مِـن الأنبيـاء والرُّسـل يـؤدُّون الصَّـلاةَ للـه ﷻ (تنصُّ التَّوراةُ والإنجيل على ذلك في مواضعَ كثيـرة).

ويأمرنا الإسـلامُ كذلك بإقامة الصلوات الخمس المفروضة كلَّ يوم، (وهـي تشـتمل علـى الوقوف، والركـوع، والسـجود، وقـراءة آيـات مِـن القُـرآن الكريـم، وحمـدِ اللـه، وذِكـره، وطلـب الرحمـة والمغفـرة والجنـة مِـن اللـه الغفـور الرحيـم).



وكان رسـولُ الله محمَّـد ﷺ يحب الصَّـلاة حبًّا عظيمًـا؛ فقـد قـال: (وجُعِلـت قـرَّةُ عينـي فـي الصَّـلاة)، وكان ينـادي صاحبَـه بـلالًا لإقامـةِ الصَّـلاة بقولـه: (أَرِحْنـا بهـا يـا بِـلال).

وعندمـا نتحـدَّث عـن جمـال الصَّـلاة وأثرِهـا القـويّ، فـإنَّ الحديـثَ عنهـا لا ينتهـي!

وممـا يُضـاف فـي بيـان جمـالِ الصَّـلاة وأهميَّتهـا ومكانتهـا العظيمـة: أنَّ المسـلمين يقتـدون بأنبيـاء اللـه ورسـلِه الذيـن كانـوا يصلُّـون ويسـجدون للـه ﷻ، وهـذا يـدلُّ علـى أنَّ المسـلمين يَسـيرون علـى هَـدْيِ أنبيـاءِ اللـه ورسـله (عليهـم السـلام).

إضافـةً إلـى ذلـك، فـإنَّ هنـاك مفاهيـمَ ودروسًـا جميلـة أخـرى كثيـرة ظاهـرة بجـلاءٍ فـي الصَّـلاة، ويمكـن تعلُّمهـا مِـن الصَّـلاة، علـى سـبيل المثـال: حـبُّ اللـه وعبادتـه وذكـره وطاعتـه، والخضـوع والتسـليم لـه، والتوحيـد، والمسـاواة، والإخـلاص، والصبـر، والتواضـع، والخشـوع، والتسـبيح، والاسـتغفار، والتأمُّـل، والتفكُّـر فـي قـراءةِ القُـرآن الكريـم.

وفـي الصـلاة وخاصـة فـي السـجود نجـد اللـذة فـي الدعـاء والمناجـاة والتضـرع إلـى اللـه.

﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ﴾ (غافر: ٦٠).

فـي الحقيقـةِ، إنَّ ذِكـرَ اللـه بإخـلاص وتواضُـع والصَّـلاة للـه بخشـوعٍ هـي مفاتيـحُ عظيمـةٌ ورائعـةٌ للطُّمأنينـة والسَّـكينة وراحـة النفـس.

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾ (الرعد: ٢٨).

03 الزكـاة:

وهـي الـزكاةُ المفروضـة على الأموال والممتلكات يقدِّمهـا الأغنيـاءُ للفقـراء والمحتاجـين وغيرِهـم وَفْـقَ شـروطٍ وضوابـطَ مقنَّنـة ومحـدَّدة فـي الإسـلام.

إن الـزكاةَ والصدقـةَ تطهِّرنـا مـن الشـحِّ والبخـل، وهـي تزكـي أموالَنـا وممتلكاتِنـا، وتعلِّمنـا الاهتمـامَ والمشـاركة التـي تبنـي جسـورًا قويـةً مِـن الحـبِّ والاحتـرام المتبـادَل بـين الغنـيِّ والفقيـر، إنهـا فـي الحقيقـة تُشـيعُ التماسـكَ والتآخـيَ والمسـاعدةَ والتعـاون فـي المجتمـع وبـين أفـراده.

04 الصَّـوم:

هـو الامتنـاع عـن الأكل والشُّـرب والجِمـاع خـلال مـدَّة معينـة مِـن الوقـت (مِـن طلـوع الفجـر إلـى غـروب الشـمس)؛ ومِـن فوائـد الصـوم ودروسـه الجميلـة:

الفوائـد الرُّوحيـة: الصِّيام ينمِّي التقوى والإخـلاص، وشـهرَ الصـوم (رمضـانَ) مَوسِـمٌ عظيـمٌ للحصـول علـى رحمـةِ اللـه ومغفرتـه، والعِتـق مِـن النـار، وكَسْـب الحيـاة الأبديـة فـي الجنـة.

الفوائـد الأخلاقيـة والوجدانيـة: فـي مدرسـة رمضـانَ (الصيـام) نتعلَّـم مِـن تجربـة الجـوع والعطـش الـذي يعانـي منـه الملاييـنُ مِـن النَّـاس فـي أجـزاءٍ مختلفـة فـي العالـم، إنَّـه يحثُّـنا علـى المشـاركةِ والعطـاء، والشُّـعور بالآخَريـن، والتواضُـع والكـرم والطِّيبـة.

الفوائـد التربويـة: نتعلَّم مِن الصوم دروسًـا تربويـة كثيـرة، منهـا: أنـه يمكِنُ تغييـرُ العـادات السـيِّئة، أو الإقـلاع عنهـا، مثـل: الإسـراف فـي المـأكل والمشـرَب، إنَّـه أيضًـا يهـذِّب سـلوكَنا ويدرِّبنـا علـى الصبـرِ وضبـطِ النفـس. وإضافـةً إلـى ذلـك، فإنـه يذكِّرنـا بصيـامِ أنبيـاء اللـه مثـل: محمَّـد، وموسـى، وعيسـى، وغيرهـم مِـن الأنبيـاء والرُّسـل (عليهـم السـلام جميعـا).

الفوائـد الصِّحيـة: خـلال عمليـة الصـوم يتخلَّـص الجسـم مِـن الدُّهـون الزائـدة، والمـوادِّ الضـارة، ويوصـي بـه الأطبـاءُ وخبـراءُ التغذيـة، ويصِفونـه بـ: (حـارق الفضـلات)، و(العـلاج الوقائـي)؛ حيـث إن الصَّـومَ عـلاجٌ جيِّـد للكثيـر مِـن الأمـراض، ومـا ذكرنـاه هنـا مجـرد أمثلـة علـى جمـالِ صيـام شـهر رمضـانَ وفوائـدِه.

الحجُّ:

يُقصَد به الذَّهابُ لمكَّةَ المكرَّمةِ لأداء المناسكِ في موسم الحجِّ، وهو فريضةٌ على كلِّ مسلم، مرةً واحدة في العمر، بشرط الاستطاعة البدَنيَّة والعقلية والمالية، وفي الحجِّ – مثل باقي أركان الإسلام – هناك فوائدُ ومحاسنُ وجوانبُ تربوية جميلة كثيرة، منها:

أنَّ الملايين من المؤمنين (من ألوانٍ وأجناس وأماكنَ مختلفة من العالم) يُلبُّون دعوةَ إبراهيمَ ﷺ، ونداءَه، كما أنَّ مبادئَ ومفاهيم رائعة يمكن أن تُرى ماثلةً خلالَ الحجِّ، منها: التوحيد، والاستسلام والطاعة لله، والأخوَّة الإسلامية، والوَحْدة، والصبر، والتضحية، والصَّلاة، والصدقة، والصيام.

إنَّ مَوسِمَ الحجِّ يشهَدُ أكبرَ مؤتمر دينيٍّ، إنَّه تجمُّع فريد مِن نوعِه في التاريخ البشري.

حولَ هذا الملتقى العظيم لكلِّ الأجناسِ والألوان لعبادةِ إلهٍ واحدٍ فقط (الله الخالق) واتِّباع رسالة واحدة فحسبُ، يعلِّق مالكوم اكس (أمريكي مِن أصول أفريقية، صاحبُ شخصية قوية ومؤثِّرة، كان يدافعُ عن حقوق السُّود في أمريكا قبل عدة عقودٍ) قائلًا:

إنَّ رحلتي للحجِّ وسَّعتْ نظرتي وإدراكي، لقد وهَبني الحجُّ فهمًا جديدًا، فخلالَ أسبوعين في الأراضي المقدَّسة، رأيتُ ما لم أرَه في تسعٍ وثلاثين سنةً هنا في أمريكا، لقد رأيتُ كلَّ الأجناس وكلَّ الألوان مِن أصحابِ العيونِ الزَّرقاء إلى الأفارقةِ ذوي البشَرة السوداءِ في أُخوَّةٍ حقيقيَّة... في وَحْدة! يعيشون كشخصٍ واحد، ويعبُدون الله الواحد.

إذًا عندما تذهَب إلى مكَّةَ لتأدية الحجِّ، مؤمنًا مخلصًا لله، سوف تكتشف هناك جمالَ العقيدة الصحيحة، وتوحيد الله الحق، وعظمة الدِّين وعالَميَّته، ووَحْدة العنصر البشري، والأخوَّةَ الإسلامية، والمساواة، وغير ذلك مِن تعاليمَ ومبادئَ وأخلاقٍ وقِيَم سامية.



خلاصة القول لهذا الجزء

يؤكِّدُ الإسلامُ أنَّه يمكننا الحصولُ على السَّعادة الحقيقيةِ والخَلاص والطُّمأنينة والرَّاحة النفسيَّة بمعرفة الله الواحدِ الحقِّ، والإيمان به، والتصديق بنبيِّه محمَّد ﷺ، واتِّباع هَدْيه وتعاليمه بصدقٍ وإخلاص.

وبذلك، فإنَّ البوَّابةَ إلى حياةٍ سعيدة ومطمئنَّة وأبدية هي من خلالِ الإيمانِ والتَّصديق بهذه الشَّهادة والنُّطقِ بها:

أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ

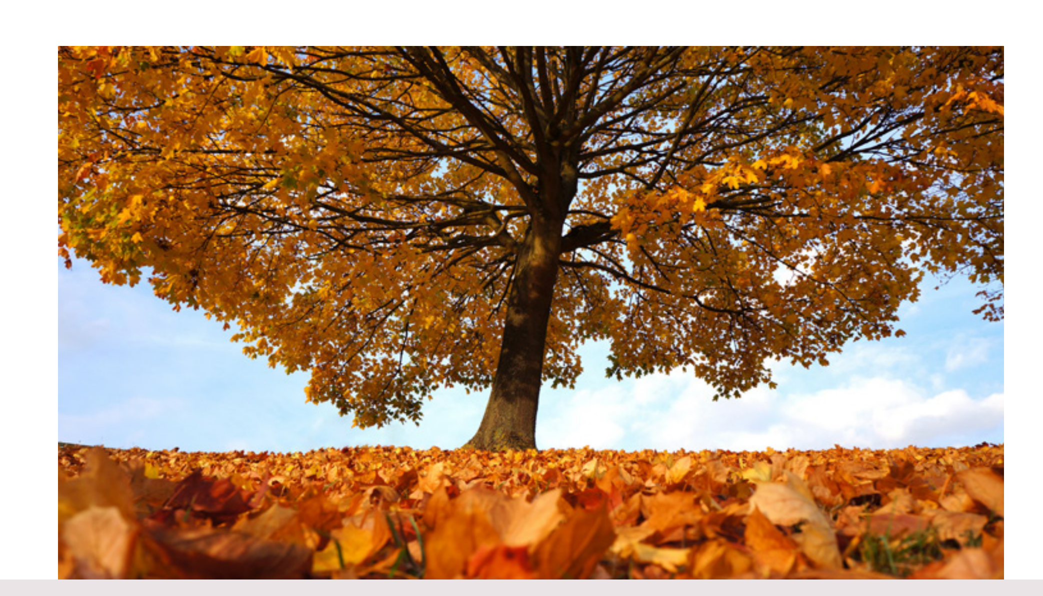
مِن جهة أخرى، فإنَّ الإسلامَ يخبرنا بأنَّ الإيمان بالله وأنبيائه فحسبُ - لا يكفي للحصول على الطُّمأنينة والسَّعادة والخلاص! بل يجبُ علينا أن نعبُدَ الله وحده، ونخضَعَ ونستسلِمَ له، ونعمَلَ الصَّالحات، ونتَّبعَ أوامرَه، ونجتنِبَ نواهيَه.

والتسليمُ لأمرِ الله وطاعتُه هما جوهرُ الرِّسالة الخالدة التي حمَلها رسلُ الله عبر التاريخ، وتأكيدًا للمعنى الحقيقيِّ للاستسلام لله وما أعَدَّه الله مِن أجر للذين آمَنوا وعملوا الصَّالحات يقول الله في القُرآن الكريم:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾(الكهف: ١٠٧).

وعلى نحوٍ مشابه، فإنَّ الكتابَ المقدَّس (العهدَ الجديدَ) يقول: "لأنَّه كما أنَّ الجسد مِن دون روح ميِّتٌ، هكذا الإيمان أيضًا مِن دونِ أعمالٍ ميِّتٌ" (يعقوب ٢: ٢٦).

ومِن المثير للاهتمام، فإنَّ العهدَ الجديد (الإنجيل) قد أشار إلى معنى الإسلام (وهو الاستسلامُ والخضوع والطاعة لله، واتِّباعُ وصاياه وأوامره) في عدَّة مواضعَ، منها



هذا النص: "فاستسلِموا إذًا لله" سِفر يعقوب (٤:٧)، كما أنَّ عيسى ﷺ أرشَد قومه مرارًا وتكرارًا بحفظ وصايا الربِّ، واتِّباعها، وخشيةِ الله وطاعته، بعمل "مشيئة الله" (الاستسلام لإرادة الله وأمره واتِّباع وصاياه)؛ قال عيسى: "لأنَّ مَن يصنَعُ مشيئةَ الله هو أخي وأُختي وأمِّي" (إنجيل مرقس ٣: ٣٥).

إذًا، المسلِمون هم أيضًا أتباعٌ صادقون لعيسى والأنبياءِ والرُّسل مِن قبله (عليهم الصلاة والسلام جميعًا)! وكما تمَّ بيانُه والحديث عنه في مواضعَ سابقةٍ في هذا الكتابِ، فإنَّ المسلِمَ الحقَّ هو الشَّخصُ الذي يستسلِم ويخضَعُ لأمرِ الله الواحدِ، ويعبُده وحده، ويتَّبِعُ أوامرَه ﷺ.

إنَّ المسلِمين يؤمِنون بالله الحقِّ الواحد، ويعمَلون الصَّالحات، ويتَّبِعون الوصايا التي جاء بها إبراهيمُ ونوحٌ وموسى وعيسى ومحمَّدٌ (عليهم السلام)، التي علَّموها النَّاس وعمِلوا بها، مثل: الإيمان بالله، والصَّلاة، والركوع، والسجود، والصيام، والزكاة، والصدقة، وقول: "إن شاء الله"، والتحيَّة؛ بتحيَّة موسى وعيسى ومحمَّد والأنبياءِ (عليهم الصلاة والسلام جميعًا): "السلام عليكم".

هذه بعضُ الأمثلة والأدلة التي توضِّح -بجلاء- حقيقةَ هذا الدِّين العظيم، ووَحْدته، وعالَميته، الذي اتَّبَعه وأرشَد إليه جميعُ أنبياء الله ورسله (عليهم الصلاة والسلام جميعًا): إنه دِينُ الإسلام (بمعناه العامِّ الشامل).

ما تم طرحه أعلاه يمثل الجانب الإيمانيَّ والتطبيقيَّ للدخول في دِين الله الحقِّ... الإسلام؛ إذ يجبُ على الباحث الصادق والمخلِص الذي يوَدُّ أن يعتنِقَ الإسلامَ: أن يؤمِنَ بأركان الإيمان السِّتَّة (وهذا ما يؤمِنُ به المسلِمُ الحقُّ)، وأن يقوم بممارسة أركان الإسلام الخمسة وتطبيقها في حياته.

إضاءة: للحصول على المزيد مِن التفاصيل والمعلومات حول أركان الإيمان وأركان الإسلام، فضلًا قم بزيارة: https://discoveritsbeauty.com
https://newmuslimguide.com
https://guidetoislam.com

جماك القُرْآن الكريم ونقاؤه

القُـرْآنُ الكـريم هـو كلامُ اللـه الموحَـى بـه إلـى نبيِّ الله الخاتَم (الأخيـر) محمَّـد ﷺ، والقُرْآنُ معجـزةٌ خالـدة؛ فـي رسـالته، وطبيعتـه، ولغتـه، وبلاغتـه، وحِفظـه، وعظَمتـه، وهـو فريـدٌ مِـن نوعـه، ولا يُحاكَى على الإطـلاق، وعلى الرغم مِـن أنـه أُوحـيَ بـه إلـى محمَّـد ﷺ قبـل أربعـة عشـر قرنًـا مضَـتْ، فإنَّـه بقـيَ حتـى اليـوم محفوظًـا لـم يُحـرَّفْ أو يبـدَّلْ فـي (شـكلِه ومحتـواه)، بلُغتِـه العربيَّـةِ الأصليـة.

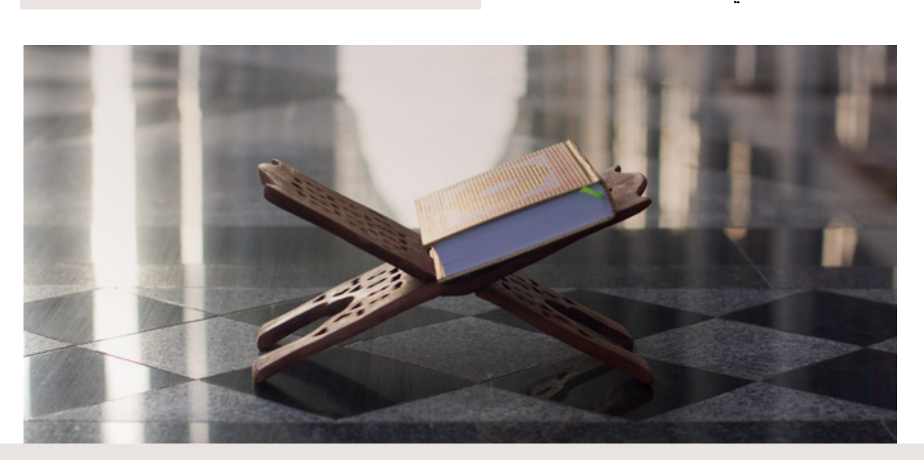
وقد أنـزَل اللـه القُرْآنَ الكريم دليـلًا على نبوَّة النَّبـي محمَّـد ﷺ، وهدايـةً للنَّـاس، ولدعوتهـم إلـى توحيد اللـه وعبادتـه، وتوضيـح الشـرائع والأحـكام، والمبـادئ والقِيَـم، والحقـوق والواجبـات، وسـرد القصـص عـن الأنبيـاء والأقـوام والأمم التـي كانـت قبـل بعثـة النبيِّ محمَّـد ﷺ؛ لأخـذِ الـدُّروس والعِبَـر، ولمعرفـة أخبارهـم، كمـا أن القـرآن تحـدَّث عـن النبـي محمَّـدٍ ﷺ وأصحابِـه، وأخبَـر عـن معجـزاتٍ وأمـور تحـدُثُ فـي المسـتقبَل.

وجـاء القُـرْآن أيضًـا لينظِّـمَ حيـاة الإنسـان، ويقـدِّم معلومـاتٍ وتفاصيـلَ مهمَّـةً عـن مصيـر الإنسـانِ ومآلِـه.

إنَّ القُـرْآنَ الكـريم يرفَـع النَّـاسَ إلـى أعلـى المسـتويات الرُّوحيـة، والأخلاقيـة، والعِلميـة، والعقليـة، والاجتماعيـة، عندمـا يعمَلـون علـى فَهمِـه وتدبُّـره وتطبيـق تعاليمـه.

والآن دعونـي أعـرِضْ بعـضَ الآيـات الجميلـة مِـن القُـرْآن الكـريم، (وكل القـرآن آياتـه جميلـة) وقـد وجـدتُ نفسـي محتـارًا جـدًّا فيمـا أختـاره لأعرِضَـه هنـا؛ فالاختيـار كان صعبًـا ومسـاحةُ هـذا الكتـاب محـدودةٌ.

إذا أحببـتَ اكتشـافَ المزيـد حـول كلام اللـه الجميـل والصافـي، يمكنـك أن تقـرأَ القُـرْآنَ الكـريم بنفسـك، وللحصـول علـى نسـخةٍ إلكترونيـة موثوقـة مِـن القُـرْآن الكـريم، فضـلًا ارجـعْ للمواقـع الإلكترونيـة الإسـلامية الموثوقـة، أو المواقـع الإلكترونيـة المذكـورة فـي الجـزء الأخيـر مِـن هـذا الكتـاب.



آياتٌ قُرْآنية مختارة

دعونا نقرأْ ونستمتع ببعضِ الآيات الرائعة مِن القُرآن الكريم، التي تبيِّنُ نظرةَ الإسلام إلى بعضِ المفاهيم المهمَّة.

المغفرة والنَّجاة:

﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ (الزمر: ٥٣).

تؤكِّد هذه الآيةُ أنَّه إذا تاب العبدُ ورجَع إلى ربِّه، يقابلُه ربُّه بالقَبول والعَفوِ والمغفرة.

نعم، يغفر الله جميعَ الذُّنوب والخطايا إذا رجَعْنا إليه تائبين.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (البقرة: ٢٢٢).

إنَّ الله ﷻ هو مصدرُ السَّلام والرَّحمة والمغفرة، وليس مصدرًا للكراهيَة وسَفْك الدِّماء والإرهاب.

وفي دين الإسلام، مِن أجلِ الحصول على الخلاص والحياةَ الأبدية يمكنك ببساطة أن ترجِعَ إلى الله، وتؤمِنَ به وحده، وتعمَلَ الصَّالحات؛ فلا حاجةَ لصَلْبِ أو قتلِ رجلٍ صالحٍ بريءٍ مِن أجلِ ذنوبٍ اقترَفها آخَرون.

مِن جانبٍ آخرَ، الله يأمُر المؤمنين بالعَفوِ عن الآخَرين.

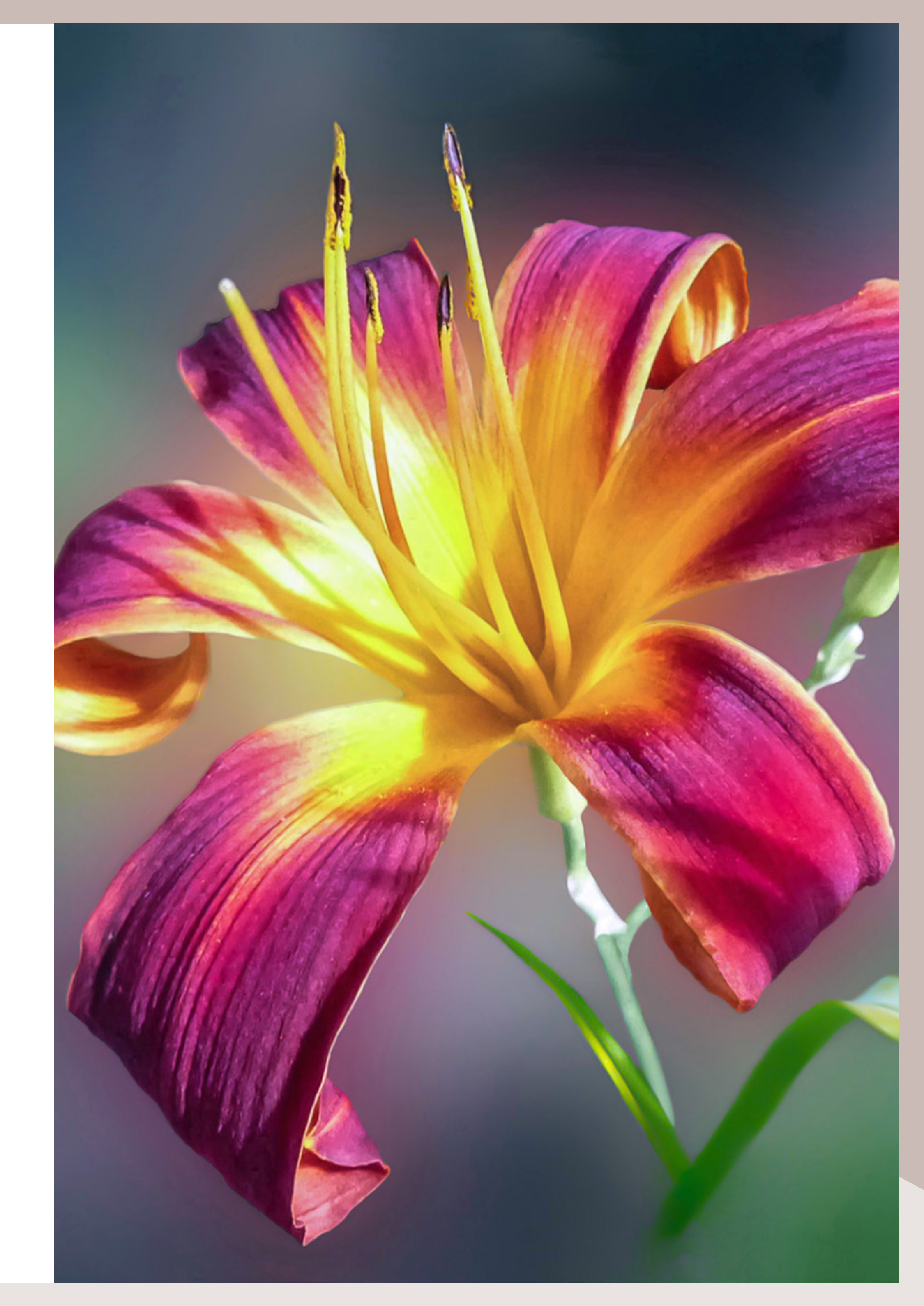
﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٤).

- أليس مَن يحثُّنا على العَفو والإحسانِ هو الأَوْلى بالعَفو عن عبادِه؟
- أليس هو الغفورَ الرَّحيم الذي يغفِر الذنوب ويعفو عن السَّيئات ويقبَل التَّوبة؟
- أليس هو الخالقَ الرَّحمن الرَّحيم اللَّطيف الخبير بعبادِه المقصِّرين المذنِبين؟
- هل يحتاج الله إلى صَلْبِ أحدٍ أو إراقةِ دمِه لفداءِ البشَر وخَلاصهم مِن "الخطيئةِ الأصليَّة"؟!
- أليس هو الذي يقول: كُنْ فيكونُ؟
- أليس هو القادرَ أن يقولَ: "قد غفرتُ لكم جميعًا" مِن دون صَلْبٍ أو إراقةِ دمٍ أو تعذيبٍ أو إهانةٍ لأحدٍ مِن خَلقِه؟

مِن فضلك أعِدْ قراءةَ هذه الآيةِ العظيمةِ بتدبُّرٍ وتأمُّلٍ:

﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ (الزمر: ٥٣).

بإيجاز: هذا هو المفهومُ الجميل عن الخلاص والمغفرةِ في الإسلام؛ إنَّه دِينُ الرَّحمةِ والمغفرة.



العدلُ في الإسلامِ:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ (المائدة:٨).

إنَّ الإسلام يأمرنا أن نكونَ عادلين مع جميع النَّاس، سواءٌ الأصدقاءُ أو الأعداءُ، وفي كلِّ الأوقات، في السِّلْم أو في الحرب، إنَّه يأمر أتباعَه أن يسلكوا طُرقَ العدلِ والأخلاقِ غير المشروطة والخالية من الدوافع والنَّزوات الفردية، أو الظروف الاجتماعية والثقافية، أو المتغيرات السياسية، أو الأمور الدُّنيوية.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا﴾ (النساء:٥٨).

وكتوضيح عمليٍّ لجماله وقِيَمه الخالدة، ورحمتِه وعدله، يأمرُنا الإسلامُ بأن نحافظَ على ما يسمِّيها علماءُ المسلمين: الضَّرورات الخَمْس.



الضَّروراتُ الخَمْسُ:

يأمـر الإسـلامُ المسـلمين بحفـظ مـا يخصُّهـم ويخـصُّ الآخريـن فيمـا يتعلـق بالضَّـرورات الخَمْـس، التـي هـي:

- الدِّين.
- النَّفس.
- العَقْل.
- العِرْض.
- المال.

ويؤكِّد القُـرآنُ الكريم -بوضوح وجَـلاء- أنَّـه مَـن قتَـل نفسًـا بريئـةً، ﴿فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا وَمَنۡ أَحۡيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحۡيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا﴾ (المائـدة: ٣٢).

وفيمـا يتعلَّـق بحريـة الاعتقـاد، فـإنَّ القُـرآن الكـريم يشـير إلـى أنَّـه: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ﴾ (البقـرة: ٢٥٦).

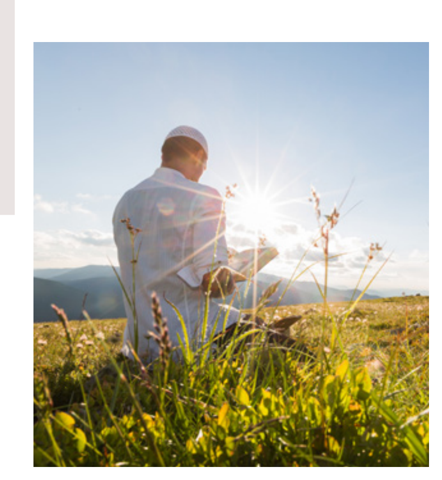
وهكـذا، فـإنَّ الإسـلام يكـرمُ الإنسـانَ، ولا يُكـرِه أحـدًا علـى اعتنـاقِ عقيـدة الإسـلام بالقـوة، هـذه هـي حقيقـةُ الإسـلام، وجمالـه، وعدلـه، وسـماحتُه عنـد التعامـل مـع غيـر المسـلمين.

لـذا؛ يجـبُ علينـا أن نكـونَ أُمنـاءَ وموضوعيـين وعادلـين فـي حُكمنـا علـى الآخَريـن، ودعُونـا نتذكَّـرْ قـولَ اللـه ﷻ فـي القُـرآن الكـريم:

﴿وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰ﴾ (المائدة: ٨).

وتعليقًـا علـى أقـوالِ بعـض القيـادات الدِّينيـة والسياسـية والكتَّـاب والمؤرِّخـين والإعلاميـين فـي الشـرق أو الغـرب وتصريحاتهـم ، الذيـن يتَّهِمـون الإسـلام والمسـلِمين بالإرهـاب بـلا عـدلٍ ولا إنصـاف، ويزعمـون أنَّ الإسـلامَ قـد انتشَـر بالقـوَّة والسَّـيف والعُنـف، وأولئـك الذيـن تجـاوَزوا حـدودَ الحريـةِ والاحتـرام للشـعوب والثقافـاتِ والحضـارات الأخـرى مِـن خـلال إسـاءتهم وتصويرِهـم للـه تعالـى الواحـد الحقِّ ونبيِّـه محمَّـد ﷺ بأسـوأ الصُّـوَر وبأقبـح الرُّسـوم "الكاريكاتيريَّـة"، ومِـن خـلال الأفـلامَ والكتـب والمقـالات والتغريـدات والحـوارات والتعليقـات المنحـازة وغيرهـا مِـن شـتم وتشـويه لصـورة الإسـلام والمسـلمين - فإنِّـي أتسـاءل متعجِّبًـا:

- هـل هـذا مـا تَعنيـه الحريـةُ وحريـة الـرأي (أو حريـة التعبيـر)؟ أليسـت هنـاك ازدواجيـةٌ تمـارَسُ عنـد التعامُل مع الإسـلام والمسـلمين؟ وعلـى سـبيل المثـال، لمـاذا لا نَسـمَع بشـكل متكـرِّر فـي وسـائلِ الإعـلام عبـارات مثـل: الإرهـاب والتطـرُّف اليهـودي، أو الإرهـاب والتطـرُّف النَّصرانـي، أو الإرهـاب والتطـرُّف البُـوذي، أو الإرهـاب والتطـرُّف الهندوسـي، علـى الرغـم مِـن وجـود أمثلـة كثيـرة علـى فظائـعَ وجرائـمَ تُرتكَـبُ مِـن قِبَـلِ بعـض أصحـابِ تلـك الدِّيانـات، (هنـاك دراسـاتٌ وتقاريـرُ وإحصـاءات علميـة وأكاديميـة مِـن جامعـات أمريكيـة وغيرهـا تؤكِّـد أنَّ المسـلمين هم الأقلُّ عنفًـا خـلال المائـة سـنة الماضيـة مقارنـةً مـع أصحـاب الدِّيانـاتِ والمعتقَـدات الأخـرى).
- هـل كلُّ إنسـان حـرٌّ فـي إهانـةِ الآخَريـن ومعتقداتهـم أو لَعْنِهـم أو احتقارهـم، أو اتِّهامهـم جميعًـا بالإرهـاب والقتـل؟
- أهكـذا يتمُّ تعليمُ الحضـارة والديمقراطيـة والحريـة للأجيـال فـي المدارس والجامعات والمجتمـع بشـكل عـامٍّ؟
- هـل سـيفُ الإسـلام هـو الـذي جعَـل الآلافَ مِـن الرِّجـال والنسـاء المخلصـين ومُتفتِّحـي العقـول يعتنقـون الإسـلام فـي كلِّ مكـان فـي العالـم عبـر التاريـخ وفـي هـذا الزمـان؟



هنـاك الكثيـر مِن الكتـب والمقـالات والمقاطع المرئيـة والصوتيـة والمواقـع الإلكترونيـة على الشـبكة العنكبوتيـة العالميـة (الإنترنـت)، التـي تبيِّـنُ كيـف اعتنـق هـؤلاء الإخـوةُ والأخـواتُ الإسـلامَ. وبحسَـب تقاريـرَ غربيـة عديـدة، فـإنَّ الإسـلامَ هـو أسـرعُ الأديـان نمـوًّا وانتشـارًا فـي العالـم.

إذًا، لماذا الإسلام؟

المساواةُ في الإسلام: ....

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾ (الحجرات: ١٣).

وتأكيدًا على هذا المفهوم الرائع حول المساواة في الإسلام قال النبيُّ ﷺ في خُطبة الوَداع:

(يا أيُّها النَّاسُ، إنَّ ربَّكم واحدٌ، وإنَّ أباكم واحدٌ، كلُّكم مِن آدمَ، وآدمُ مِن تراب، ولا فضلَ لعربيٍّ على أعجميٍّ، ولا لأعجميٍّ على عربيٍّ، ولا لأبيضَ على أسودَ، ولا لأسودَ على أبيضَ إلا بالتَّقوى).

إضافةً إلى ذلك، يحثُّنا الإسلامُ على ألَّا نكرَهَ الآخَرين، أو نحتقرَهم على أساس العِرْق، أو لونِ البشَرة، أو لونِ العين، أو على أساس الجنسية، إنَّ الإسلامَ هو علاجٌ عمَليٌّ للصراع والتمييز العِرْقي والعنصرية التي يشهَدُها العالَم.

في الإسلام، الأسودُ والأبيضُ هم إخوةٌ وأخواتٌ مِن العِرْقِ البشريِّ نفسِه، هم جميعًا مِن الأبِ نفسِه، آدمَ ﷺ، الذي خُلِق مِن تراب، وهكذا، فإنَّنا جميعًا خلقنا الله مِن تراب، وسنعود إلى الأرضِ حيث تتحوَّلُ أجسادُنا إلى ترابٍ مرَّةً أخرى.

هذا هو الدَّرس المهمُّ الذي نستنبطه مِن النصوص القُرآنية والنبويَّة السابقة حول مبدأ المساواةِ في الإسلام؛ فلماذا يشعُرُ بعضُ النَّاس بالاستعلاء والتكبُّر؟!

عالميَّة الرِّسالة ووَحْدتها: ......

﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾ (البقرة: ١٣٦).

إنَّ المسلمين يؤمنون بجميع أنبياء الله ورسله، ويحبُّونهم جميعًا، ويشمَل ذلك: آدمَ، ونوحًا، وإبراهيمَ، وإسماعيلَ، وإسحاقَ، ويعقوبَ، وموسى، وعيسى، ومحمَّدًا (عليهم السلام).

ويقول النبيُّ ﷺ: (أنا أَوْلى النَّاس بعيسى ابنِ مريمَ، الأنبياءُ إخوةٌ مِن علَّات، أمَّهاتُهم شتَّى ودِينُهم واحدٌ، وليس بيننا نبيٌّ). (وليس بيننا نبيٌّ)، تبين بأن النبي محمد ﷺ جاء بعد النبي عيسى عليه السلام ولم يفصل أو يأتي بينهما نبي آخر.



إذًا، ما هو هذا الدِّين الحقُّ العالَميُّ الواحد لجميع أنبياء الله؟

آياتٌ أخرى مختارة للتفكُّر فيها

إنَّ جمالَ القُرآن الكريم وحلاوته ونقاءه ليس له حدٌّ؛ لذا دعوني أسرُدْ فقط بعضَ الآيات القُرآنية دون أيِّ تعليقٍ أو شرح، وأوَدُّ منكم التفكّر والتأمُّل في هذه الآيات؛ لاكتشافِ المزيد مِن كنوز القُرآن الكريم وجواهره.

الله ورسوله مُحمَّد ﷺ: ....

﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ﴾ (الفتح: ٢٨).

﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا﴾ (الأحزاب: ٤٠).

الطمأنينة والجنة: ....

﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَٰنٗا مَّعَ إِيمَٰنِهِمۡۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ٤ لِّيُدۡخِلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوۡزًا عَظِيمٗا﴾ (الفتح: ٤-٥).

﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ٢٧ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ٢٨ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ٢٩ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي﴾ (الفجر: ٢٧-٣٠).

الرجال والنساء: ....

﴿إِنَّ ٱلۡمُسۡلِمِينَ وَٱلۡمُسۡلِمَٰتِ وَٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلۡخَٰشِعِينَ وَٱلۡخَٰشِعَٰتِ وَٱلۡمُتَصَدِّقِينَ وَٱلۡمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلۡحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمۡ وَٱلۡحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمٗا﴾ (الأحزاب: ٣٥).

﴿وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ نَقِيرٗا﴾ (النساء: ١٢٤).

تعاليم عظيمة: ....

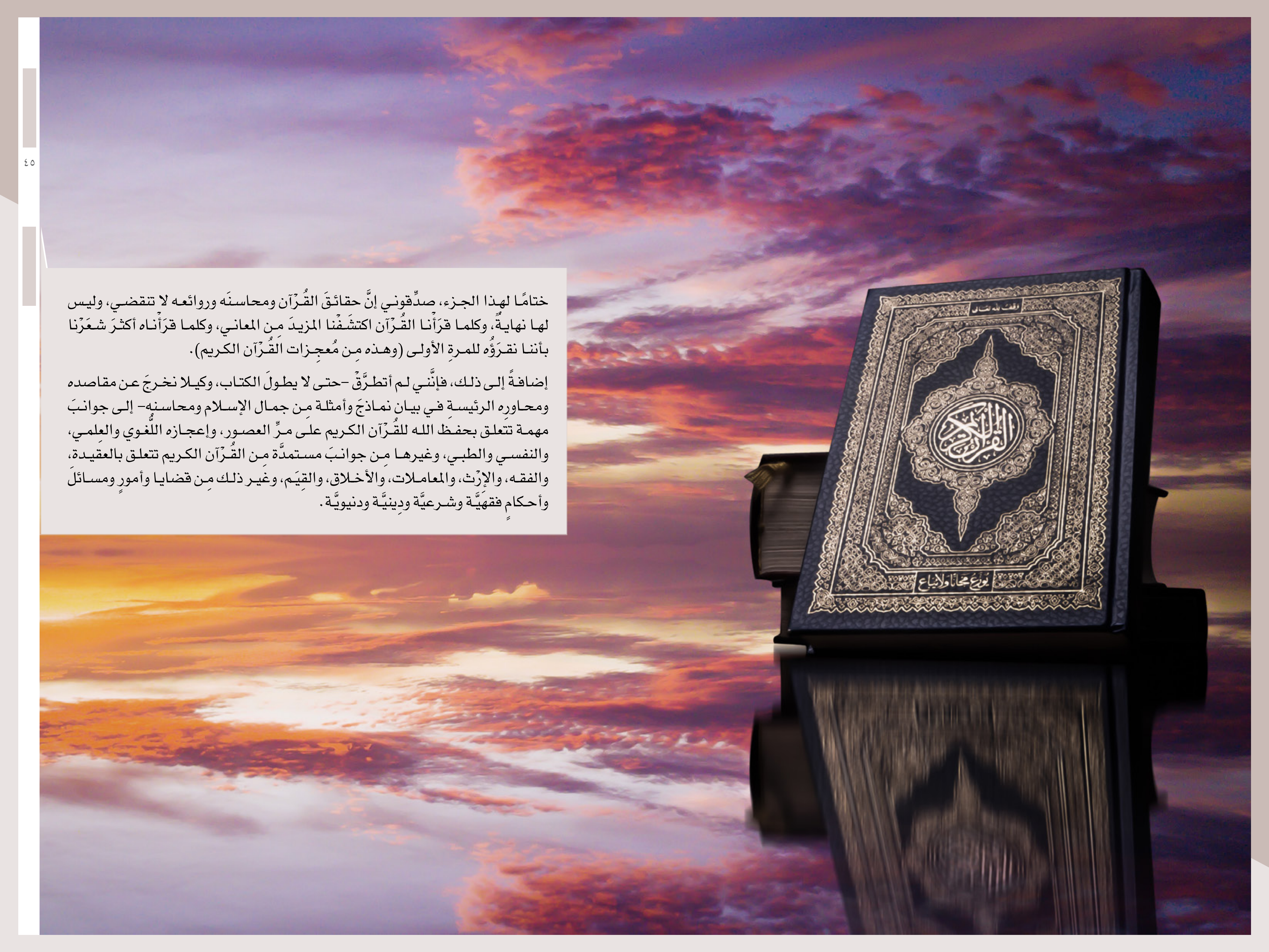
﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٣٥ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَجَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٣-١٣٦).

أوامر ونواه: ....

﴿لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَانٗا وَذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا﴾ (البقرة: ٨٣).

الذكر والطمأنينة: ....

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾ (الرعد: ٢٨).



ختامًا لهذا الجزء، صدِّقوني إنَّ حقائقَ القُرْآن ومحاسنَه وروائعه لا تنقضي، وليس لها نهايةٌ، وكلما قرَأْنا القُرْآن اكتشَفْنا المزيدَ من المعاني، وكلما قرَأْناه أكثرَ شعَرْنا بأننا نقرَؤُه للمرةِ الأولى (وهذه مِن مُعجِزات القُرْآن الكريم).

إضافةً إلى ذلك، فإنَّني لم أتطرَّقْ -حتى لا يطولَ الكتاب، وكيلا نخرجَ عن مقاصده ومحاورِه الرئيسةِ في بيان نماذجَ وأمثلة مِن جمال الإسلام ومحاسنه- إلى جوانبَ مهمة تتعلق بحفظ الله للقُرْآن الكريم على مرِّ العصور، وإعجازه اللُّغوي والعِلمي، والنفسي والطبي، وغيرها مِن جوانبَ مستمدَّة مِن القُرْآن الكريم تتعلق بالعقيدة، والفقه، والإرْث، والمعاملات، والأخلاق، والقِيَم، وغير ذلك مِن قضايا وأمورٍ ومسائلَ وأحكامٍ فقهَيَّة وشرعيَّة ودِينيَّة ودنيويَّة.

فاصل: مشاركة جميلة .. دِين آدمَ وحوَّاءَ

مِن أحدِ جوانبِ الجمال في دِين الإسلام: اكتشافُ أنَّ الله تعالى لم يخلُق البشر على أنهم كائنات رُوحية، ثم تركهم لأنفسهم للتفكُّر في أمرهم ومعرفة الغاية مِن خَلْقهم، لقد وهبنا الله عقولًا تتساءل مِن أجل البحث عن الحقيقة.

لقد أمَدَّ كلَّ واحد منا مَعينًا مِن الهداية لا ينضُبُ طالما استمرَّ الفردُ (هو أو هي) في الشّرب منه، ومِن خلال التفكُّر في كمال الله تعالى فإنَّنا نرى نورَه يَشِعُّ رحمةً ونعمة وعدلًا، ويُضفي بظلالِه على أرواحنا بعقيدة تامة منَحها الله.

لقد خلَق الله كلَّ هذا العالم وما يحتويه مِن أجل نَفْع البشرية، ومِن المنطقيِّ أن يشمَل ذلك دِينًا صحيحًا تامًّا؛ فما الدِّينُ الذي ارتضاه الله تعالى لآدمَ وحوَّاءَ؟

طبقًا لِما ورد في القُرْآن، فإنَّ الدِّين الذي ارتضاه الله لعباده كان الخضوعَ التامَّ، الذي يسمَّى الإسلامَ في اللُّغة العربية، يُطلِق عليه القُرْآنُ: مِلَّةَ إبراهيمَ -خليلِ الله- الذي أسلَم نفسَه لله.

ومِن المنظور الإسلاميِّ، فإنَّ كلَّ إنسان يولَد برُوح خاضعة مستسلمة لله تعالى، حرًّا في اختياراته التي تتَّفق أو تحيدُ عن حياة الإيمان وعمَل الصَّالحات التي خُلِق مِن أجلها.

وفي مرحلة ما في الحياة ينبغي للمرء أن يتخذ قرارًا شخصيًّا، سواءٌ بالبقاء خاضعًا لله تعالى أو منغمسًا في دورة الحياة الفاسدة مِن الماديَّة، وحبِّ النفس وإشباعها، وبطبيعة الحال فإنَّ كثيرًا مِن النَّاس يَحيدون عن الصِّراط المستقيم بواسطة آبائِهم الذين لا يَدينون بدِين الإسلام، أو بسبب ظروفهم السيئة أو المأساوية الخاليةِ مِن الرعاية الرُّوحية، والمنظورُ الإسلامي لمفهوم الله يوضِّحُ أنَّ الله هو الذي يَقضي ويحكُم بين النَّاس، كلٌّ بحسَب إيمانه وعمَله؛ لذا فإننا على يقينٍ بعدالةِ أحكامه يوم القيامة.

وعندما يستسلم المرء بكلِّ نفسه لله، فإنَّه يقدِّم كلَّ جانب مِن كيانه -عقله وجسده ورُوحه- لله تعالى بإخلاص؛ لذا فإنَّ حفظَ المرء لرُوحه مِن خلال الصَّلاة والعبادات له أهميةٌ حيوية، ولكن مِن الأهمية بمكان أيضًا أن نغذِّيَ عقولنا بالمعرفة النافعة، وأن نحرصَ على أسلوبِ حياة صحية لأجسادنا.

إضافةً إلى ذلك، يقدِّم لك الإسلامُ الفرصةَ لتتعرَّف على نفسك كما خلَقها الله، وكما أراد لها أن تكونَ، وعند اعتناقِك الإسلامَ فإنَّك تعُود لطبيعتك الحقيقية، كما لو كنتَ تركتَ أمتعتَك الثقيلة وراءك وسافرتَ على الطريق الذي وضعتَ عليه قدَميك عندما دخلتَ إلى هذه الحياة.

حقائقُ الإسلام الساطعةُ يمكنها أن تبيِّنَ وتوضِّحَ حقيقة كلِّ الأديان، وفي الوقت نفسِه تساعد المؤمنين على تمييز الباطل ونَبْذِه... اعتناقُ الإسلام أصبَح أمرًا كونيًّا (عالَميًّا).

- ليندا بارتو كاتبة وشاعرة وفنانة أميركية.



النبيُّ الخاتَم ﷺ

وُلد محمَّدُ بن عبدالله ﷺ في مكَّةَ عام ٥٧٠م تقريبًا، وقد عُرف في قومِه بالصَّادقِ الأمين. وعندما بلَغ محمَّدٌ ٤٠ سنةً، جاءه جبريلُ بالوحي، وقد أمَر الله محمَّدًا في بداية رسالته بأن يُنذِرَ أهلَه وعشيرتَه الأقربين، وأوَّلهم زوجتُه خديجةُ – رضي الله عنها، بعد ذلك جاءه الوحيُ بأن يبلِّغَ الرسالة إلى النَّاس كافةً.

وخلال سنوات حياته وسيرته النبويَّة، حمَل الرسولُ ﷺ الرسالةَ إلى الناس، وكان قدوةً طيِّبة وأُسوة حسنةً للناس، وفي عام ٦٣٢م، رحَل النبي محمَّد ﷺ عن هذه الحياة، وكان عمرُه ٦٣ سنةً.

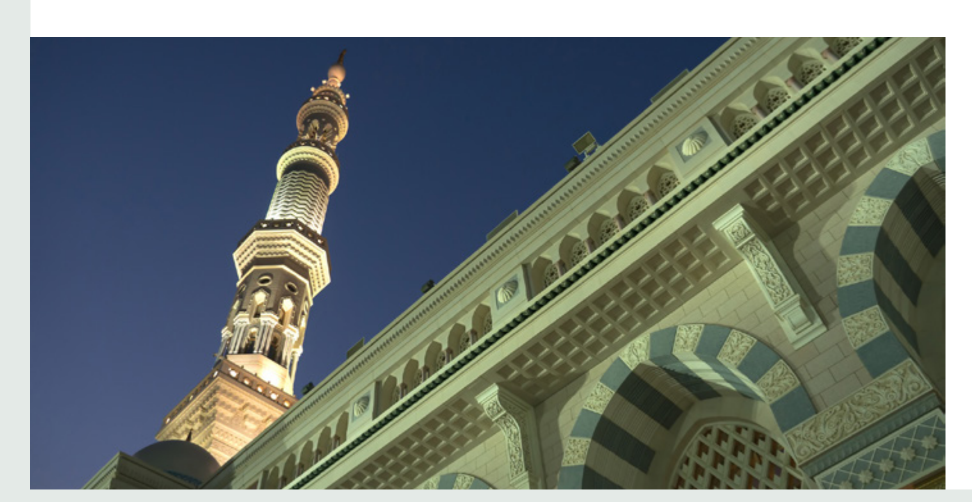
إنَّ النبيَّ محمَّدًا ﷺ هو خاتَمُ الأنبياء والمرسَلين؛ فهو آخر نبيٍّ أُرسِل مؤكِّدًا ومصدِّقًا للوحي الذي أُوحيَ للنبيِّين من قبله، ويشمَل ذلك وَحْيَ الله لِموسى وعيسى عليهما السلام.

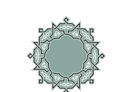
ويشهَد القُرْآن الكريم بأنَّ النبيَّ محمَّدًا ﷺ **هو رسول الله وخاتم النبيين** (الأحزاب: ٤٠).

وتأكيدًا على الرابط والعلاقة القويَّة بينه وبين عيسى ﷺ، يقول النبيُّ محمَّد ﷺ: (**...وإذا آمَن بعيسى ثمَّ آمَن بي، فله أجران**).

وكذلك قال النبيُّ محمَّد ﷺ: (**أنا أَوْلى النَّاس بعيسى ابن مريمَ، الأنبياءُ إخوةٌ مِن عَلَّات، أمَّهاتُهم شتَّى ودِينُهم واحدٌ، وليس بيننا نبيٌّ**).

هذه الأحاديثُ النبويَّة تُرينا كيف كان النبيُّ محمَّد ﷺ يحترم النبيَّ عيسى ابنَ مريمَ، ويُثني عليه خيرًا، وهذا تحقيقٌ لنبوءة النبيِّ محمَّد ﷺ، التي ذكَرها عيسى في الإنجيلِ عندما قال:
(وأما متى جاء ذاك، رُوحُ الحقِّ، فهو يُرشِدكم إلى جميع الحقِّ؛ لأنَّه لا يتكلَّم مِن نفسه، بل كلُّ ما يسمَع يتكلَّم به، ويُخبِركم بأمور آتية، ذاك يمجِّدُني) إنجيل يوحنا ١٦: ١٤ (في الترجمة الإنجليزية لهذا النص، نجد هذه العبارةَ: "He will glorify me").





إنَّ المنصفين من القادة والكتَّاب والمهتمِّين والمتخصِّصين والمؤرِّخين عبر التاريخ قد انبهَروا بشخصيَّة محمَّد ﷺ منذ طفولته إلى شبابه وكُهولته، ومن النبوَّة حتى موته، لقد كانت شخصيَّتُه عظيمةً فريدةً؛ في خُلقه، ورحمته، وأمانته، وإخلاصه، وطيبته، وصدقه، وتواضُعه، إنَّ كلَّ تفاصيل حياته العامة والخاصة تمَّ تدوينُها وحفظُها إلى وقتنا الحاضر.

لقد كان محمَّدٌ ﷺ نبيًّا ورسولًا ومعلمًا ومصلحًا ودليلًا إلى الأخلاق الفاضلة، وقدوةً حسنة، وقائدًا، ورجُلَ دولة، وصديقًا مخلصًا، وصاحبًا وفيًّا، وزوجًا محبًّا، وأبًا حانيًا.

وفي هذا الصَّدد، يصف الفيلسوف الهندي البروفيسور راما كرشنا في كتابه (محمَّد: نبي الإسلام) النبيَّ محمَّدًا ﷺ بأنه: "الأنموذجُ التامُّ والكامل للحياة البشريةِ"، ويوضح كرشنا هذا الوصفَ بقوله:

إنَّه من الصعب جدًّا أن نحيطَ بالحقيقة الكاملة حول شخصية محمَّد. مجردُ وَمْضة أو لمحة سريعة عن شخصية محمَّد أستطيعُ أن أُمسكَها، يا له من عَرض ديناميكيٍّ وسريع من مشاهدَ عظيمةٍ حول شخصية محمَّد: ها هو محمَّد النبيُّ، ومحمَّد المحارب، ومحمَّد التاجر، ومحمَّد رجلُ الدولة، ومحمَّد الخطيب البليغ، ومحمَّد المصلح، ومحمَّد ملجأ الأيتام، ومحمَّد حامي الرَّقيق، ومحمَّد محرِّر النِّساء، ومحمَّد الحاكم والقاضي، ومحمَّد الوليُّ؛ إنَّه في كلِّ هذه الأدوار العظيمة وفي كلِّ هذه المجالاتِ الإنسانية كان بطلًا على حدٍّ سواء.

إنَّ تاريخ الإنسانية لم يشهَد قط مثل هذا التغيير والتحويل في مجتمعٍ أو مكان ما، منذ تلك الحقبة أو حتى قبلها، كلُّ هذه الأمور الرائعة تمّتْ فيما يقارب عَقْدين من الزمان فقط.

إضافةً إلى ذلك، ذكَر المؤرِّخون المنصفون أنَّ محمَّدًا ﷺ – في مدَّة قصيرة دامت ثلاثةً وعشرين عامًا، هي عُمُرُ نبوَّته – استطاع تغييرَ شبهِ الجزيرة العربيَّة...

- من الوثنية وعبادة الأصنام إلى توحيد الله الواحد...
- من الخلافات والحروب القَبَلية إلى الاتحاد والتماسك...
- من شُرب الخمر وفساد الأخلاق إلى الفضيلة والتقوى...
- من الفوضى وعدم النظام إلى الحياة المنضبطة والمنظَّمة...
- ومن إفلاس أخلاقي شديد إلى أعلى المعايير من الامتياز الأخلاقيِّ.

إنَّ هذا الكتابَ لا يهدف إلى سرد النُّبوءات في الكتب الدِّينية المقدَّسة الأخرى التي بشَّرت بمَقدَم النبيِّ محمَّدٍ ﷺ، إلا أنَّني أودُّ أن أذكُرَ بعضَ تلك النبوءات؛ حيث إنَّ عددًا من علماء المسلمين قد أشاروا إلى تلك النُّبوءات في الكتب المقدَّسة لدى الهندوس والبُوذيين واليهود والنَّصارى وغيرهم.

في كتابه الرائع: "محمَّد في الكتاب المقدس"، علق البروفيسور عبدُ الأحد داود (القسيس ديفيد بنجامين سابقًا) على ما ذكره الكتاب المقدَّس حول ظهور نبيٍّ مثل موسى بقوله:

نقرأ في سِفر التثنية، الإصحاح ١٨: الفقرة ١٨ (سأُقيم لهم نبيًّا من بين إخوتهم مثلَك، وأجعَل كلامي في فمه)، إذا كانت هذا الكلماتُ لا تنطبق على محمَّد فإنَّها تبقى غيرَ متحقِّقة؛ إذ إنَّ عيسى نفسَه لم يدَّعِ أنَّه النبيُّ المشارُ إليه هنا.

من جهة أخرى، فإنَّ عيسى –حسَب اعتقاد الكنيسة– سوف يظهر قاضيًا وليس مشرِّعًا، أمَّا النبيُّ الموعود به (في النبوءة) فسيأتي "بشريعة متوهِّجة"، في "يده اليُمنى" سِفر التثنية ٣٣:٢.

ويؤكِّد العلماء المسلمون أنَّ هذه النبوءةَ لا تنطبق على أحدٍ غير محمَّد ﷺ؛ حيث إنَّ موسى ومحمَّدًا عليهما الصَّلاة والسلام يتشابهانِ في عدةِ أمور، منها:

- موسى ومحمَّد يبدأ اسمهما بالحرف الأول نفسه (م).
- موسى ومحمَّد يتشابهانِ في ولادتهما الطبيعية، وفي الزواج، والمهامِّ، وفي الموت الطبيعي.
- موسى ومحمَّد كلاهما كان نبيًّا ورسولًا، وحاكمًا وقائدًا، ورجلَ دولة وصاحبَ شريعة، وفي الجانب الآخر، لم يكُنْ عيسى مِثلَ موسى في عدة أمور؛ فأتباعُ عيسى ينظرون إليه كإله أو ابن إله، وولادتُه ومهمته ونهايته لم تكُنْ مِثل موسى، كما أنَّ عيسى لم يتزوَّجْ، ولم يحكُمْ قومه، ولم يحارِبْ في معاركَ وحروبٍ مِثل موسى.

وتجدر الإشارة إلى أنَّ ذِكر الكتاب المقدس "نبيًّا من بين إخوتهم" يشير إلى نبيٍّ من إخوة الإسرائيليِّين (أي من أبناء إسماعيل)، إضافةً إلى هذه النبوءة، فإنَّ عيسى في العهد الجديد من الكتاب المقدَّس بشَّر بقدوم "مُعزٍّ آخَرَ"، وقد صرَّح عيسى بقوله: "فيُعطيكم مُعزِّيًا آخَرَ".

(لكني أقولُ لكم الحقَّ: إنَّه خيرٌ لكم أن أنطلِقَ؛ لأنَّه إن لم أنطلِقْ لا يأتيكم المُعزِّي، ولكن إن ذهبتُ أُرسله إليكم، ومتى جاء ذاك يبكِّت العالم على خطية، وعلى برٍّ، وعلى دينونة... إنَّ لي أمورًا كثيرةً أيضًا لأقولَ لكم، ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن، وأما متى جاء ذاك، رُوحُ الحقِّ، فهو يُرشدكم إلى جميع الحقِّ؛ لأنَّه لا يتكلَّم مِن نفسه، بل كلُّ ما يسمَع يتكلَّم به، ويُخبِركم بأمورٍ آتية، ذاك يمجِّدني) يوحنا ١٦: ٧ – ١٤.

إذًا، مَن هو هذا المُعَزِّي الآخَرُ الذي يأتي بعد عيسى؟

يؤكِّد أيضًا علماءُ المسلمين أنَّ النبيَّ محمَّدًا ﷺ هو النبيُّ الوحيد الذي تنطبق عليه هذه البِشارةُ التي أخبَر عنها عيسى؛ لعدة أسباب، نذكر بعضَها:

- إنَّ إشارةَ عيسى إلى "مُعَزٍّ آخَرَ" لا يمكن أن تنطبق على رُوح القُدس؛ حيث إنَّ رُوح القُدس جزءٌ مِن عقيدة التثليث – الله الأب، والله الابن، والله رُوح القُدس – حسب اعتقاد النصارى الذين يؤمنون بعقيدةِ التثليث، وقد كان موجودًا قبل رسالةِ عيسى وخلالها ، بحسَب ما نصَّ عليه الكتاب المقدَّس، في حين أنَّ هذا المُعَزِّي يأتي بعد عيسى!
- إضافةً إلى ذلك، فإنَّ محمَّدًا ﷺ جاء ليُنذِرَ النَّاس مِن عمل المعصية والذَّنب، ويأمرَهم بعمل المعروفِ والخير، والأعمال الصالحة، وكان يَقضي ويحكُم بين النَّاس.
- لقد دلَّ محمَّد ﷺ النَّاس إلى الحقِّ المطلَق فيما يتعلق بالله الواحد الحقِّ، كما أرشَدهم إلى حقيقة الحياة، والغايةِ منها، وحقيقةِ الموت والآخِرة، والحياة الأبدية، وغيرها مِن حقائقَ وأمور كثيرة.
- كما أخبرنا محمَّد ﷺ عن أخبارٍ ونبوءات ومعجزات كثيرة، أعطاه إيَّاها وأعلَمه بها الله الذي أرسَله.

- كان محمَّد ﷺ نبيًّا لا يتكلَّم مِن نفسه (هواه)، بل بما يسمَعه ويتلقَّاه مِن الله، وكان محمَّد ﷺ يتلو القُرآن باسم الله (بسم الله الرحمن الرحيم)، وهذه نبوءةٌ أخرى عن محمَّد في الكتاب المقدَّس (في التَّوراة) التي نصَّتْ على "الذي يتكلَّم به باسمي" (سِفر التثنية – الإصحاح ١٨: الفقرة ١٩)، وكما هو معلومٌ فإنَّ سُوَر القُرآن الكريم تبدأ بعبارة: "بسم الله الرحمن الرحيم".
- لقد أثنى محمَّد ﷺ والقُرآنُ الكريم على نبي الله عيسى ثناءً عاليًا، كما أنَّ المسلمين، تشريفًا لعيسى ومحبَّةً واحترامًا له، يسمُّون أبناءَهم على اسمه.

إضافةً إلى ما ذُكر، فإنَّه عندما سأل اليهودُ يوحنا (يحيى) المعمداني عن نفسه كما ذكر الإنجيل: "وهذه هي شَهادةُ يوحنا حين أرسَل اليهودُ مِن أورشليم كهنةً ولاويِّين ليسألوه: مَن أنتَ؟ فاعترَف ولم ينكِرْ، وأقرَّ أنِّي لستُ أنا المسيحَ. فسألوه: إذًا ماذا؟ إيليَّا أنتَ؟ فقال: لستُ أنا، ذلك النبيُّ أنت؟ فأجاب: لا". (يوحنا ١: ١٩- ٢١)

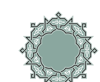
ويؤكِّد علماء المسلمين أنَّ هذا النصَّ الإنجيليَّ إنما يشير إلى النبيِّ محمَّد ﷺ؛ فبحسَب بعضِ النُّسَخ مِن الكتاب المقدَّس نجد هذا السؤال: "هل أنتَ ذلك النبيُّ؟ فأجاب (يوحنا): كلا!"، إذًا، مَن هو ذلك النبيُّ؟ بكلِّ وضوح، "ذلك النبيُّ" لا يعني أو يشير إلى يحيى المعمدانيِّ، ولا إلى عيسى المسيحِ عليهما السلام، كما أقرَّ بذلك يحيى (يوحنا).

إذًا، فإنَّ الباحثَ عن الحقيقة بحكمةٍ وأمانةٍ وإخلاصٍ ينبغي له أن يتساءلَ بموضوعية:

- مَن هو ذلك النبيُّ؟
- مَن هو النبيُّ الحقُّ الذي جاء بعد يحيى وعيسى عليهما السلام يبلِّغ الرسالةَ الأصيلة والصافية حول الله الواحدِ الحقِّ وحده لا شريكَ له؟



في الحقيقة، إنَّ موضوعَ النُّبوءات حول النبيِّ محمَّد في الكتب المقدَّسة هو موضوعٌ مهمٌّ وجذَّاب، وقد تمَّتْ مناقشتُه باستفاضة في كثيرٍ مِن الكتب والمقالات، والمقاطع الصوتية والمرئية على شبكة الإنترنت العالَمية، وللحصولِ على المزيد مِن المعلومات حول هذا الموضوع، يمكنك البحثُ في شبكة الإنترنت، أو زيارة المواقع الإلكترونية المتخصصة في هذا الجانب، (كما يمكنك الرجوعُ إلى المواقع الإلكترونية الإسلامية المذكورة في الجزء الأخير مِن هذا الكتاب).



مقتطَفات من بعض ما قيل عن النبيِّ محمَّد ﷺ

لقد قيل وكُتب عن النبيِّ محمَّد ﷺ الشيءُ الكثير عبر التاريخ، وفيما يلي فقط بعضُ أقوال المشاهير والمؤرِّخين والشخصيات البارزة:



يقول المؤرِّخ الفَرنسي المشهور لامارتين: ”لو أنَّ عِظَمَ الغاية وصِغَرَ الوسائل وبروز النتائج المدهشة، هي ثلاثةُ معايير عبقرية الإنسان، فمَن يجرؤُ على مقارنة أيِّ رجلٍ عظيمٍ في التاريخ الحديث مع محمَّد؟!“.

ويختم لامارتين بقوله: ”ووَفْقًا لكلِّ المقاييس التي يمكن أن تقاسَ بها عظَمةُ البشر، يحقُّ لنا أن نتساءلَ: هل هناك أيُّ إنسانٍ أعظَمُ منه؟“؛ (تاريخ تركيا، باريس ١٨٥٤، المجلد الثاني، الصفحات من ٢٧٦ – ٢٧٧).



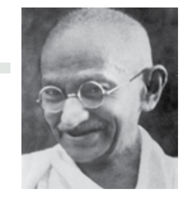
وقال مايكل هارت في كتابه، المائة: ترتيب لأكثر الأشخاص تأثيرًا في التاريخ (The 100: Ranking of the World's Most Influential Persons in History): ”إنَّ اختياري لمحمَّد ليأتيَ في المرتبة الأُولى من قائمة أكثر أشخاص العالم تأثيرًا في البشرية – قد يُدهش بعضَ القرَّاء، وقد يعترضُ عليه البعضُ، ولكنَّه كان الرجلَ الوحيدَ في التاريخ الذي حقَّق نجاحًا بارزًا على كلٍّ من المستوى الدِّينيِّ والدُّنيويِّ“.

ويختتم هارت قائلًا: ”فهذا مزيجٌ لا مثيل له من التأثير الدُّنيوي والدِّيني، الذي أعتقد أنَّه أَهَّل محمَّدًا لأن يكونَ أعظمَ شخصيةٍ مؤثِّرة في التاريخ الإنسانيِّ“.



ويقول واشنطن ايرفينق في كتابه حياة محمَّد: ”كان محمَّد الأخيَر، وكان الأعظَم في رَكْبِ الأنبياءِ الذين أُرسِلوا لتعريف الناسِ بالله“ ص ٤١.

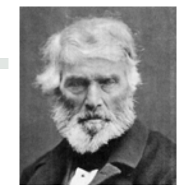
ويُنسَب إلى برنارد شو قولُه: ”... في رأيي أنَّه لو تولَّى (محمَّد) أمرَ العالَم اليوم، لَوُفِّقَ في حلِّ مشكلاتنا بما يعزِّزُ السعادةَ والسلام الذي يرنو البشر إليه ... لقد كان ولا يزال أفضلَ مَن وَطِئَ الأرضَ بقدميه، لقد دعا إلى الإسلام، وأسَّس دولة، وبنى أمَّة، وأرسى قواعدَ أخلاقيةً، وبدأ إصلاحات اجتماعيةً وسياسية عديدة، أنشأ مجتمعًا قويًا وفعَّالًا لممارسة وتمثيل تعاليمه، وأقام ثورةً في عالَم الفكر والسلوك البشريِّ للقادم من السنوات والأزمانِ“.



وقال مهاتما غاندي: ”لقد أصبحتُ مقتنعًا كلَّ الاقتناع أنَّ السيفَ لم يكُن الوسيلة التي من خلالها اكتسَب الإسلامُ مكانتَه، بل كان ذلك من خلال بساطة الرسول، مع نسيانه حظَّ نفسه، وصدقه في الوعد، وتفانيه وإخلاصه لأصدقائه وأتباعه، وشجاعته، مع ثقته المطلَقة في ربِّه وفي رسالته“.



ذكرت الموسوعةُ البريطانية (المجلد ١٢): ”... كميةً كبيرة من التفاصيل بالمصادر القديمة تُظهر أنَّه كان رجلًا أمينًا ومستقيمًا، نال احترامَ الآخَرين وولاءهم ممن كانوا على نصيبٍ من الأمانة والاستقامة؛ ”... محمَّد هو أكثرُ الأنبياء والشخصيات الدِّينية نجاحًا“.



ويقول توماس كارليل: ”كيف لرجلٍ واحد بمفرده أن يوحِّدَ القبائلَ المتحاربة والبدوَ الهائمة إلى أمَّة قويَّة ومتحضِّرة في أقلَّ من عَقْدين من الزَّمن؟!“.



ويشير جون اسبوزيتو (أستاذ جامعي في الشؤون الدِّينية والدولية ومدير مركز الدراسات الدولية في كلية الصليب المقدَّس، والمدير المؤسس لمركز PABT للتفاهم المسلم المسيحي، جامعة جورج تاون، الولايات المتحدة الأمريكية) في كتابه الإسلام: الطريق القويم: ”كان محمَّدٌ من بين تلك الشخصيات الدِّينية العظيمة والأنبياء ومؤسِّسي الأديان، وقد كانت أخلاقُه وشخصيتُه المتميزة دافعًا إلى ثقة والتزام غير مألوف من قبل، إنَّ ظاهرة نجاحه في جَذْب الأتباع وخَلْق أمَّة ودولة استطاعت أن تسيطرَ على الجزيرة العربية يمكنُ أن يُعزَى هذا ليس فقط إلى حقيقة أنَّه كان مخطِّطًا عسكريًا إستراتيجيًا ذكيًا، ولكن أيضًا إلى حقيقة أنَّه كان رجلًا غيرَ عادي ... ولَمَس أتباعُه منه التقوى، والصِّدقَ، والأمانةَ، والرحمةَ“.

وأضاف اسبوزيتو: ”لم يؤسِّسْ محمَّد دينًا جديدًا“، وأكد هذه الحقيقة قائلًا: ”فلقد تبنَّى الإسلامُ مبدأَ الإصلاح، ودعا مرةً أخرى إلى الاستسلام الكامل لله، وتطبيق أمره، كما أُوحيَ به في صيغته التامَّة والكاملة بشكلٍ نهائيٍّ إلى محمَّد، آخر الأنبياء وخاتَمهم، إذًا بالنسبة لمحمَّد، فإنَّ الإسلامَ لم يكُن عقيدةً جديدة، ولكن استعادةً للعقيدة الحقيقيَّة (الصحيحة)“.

أقوالٌ نبويَّة مختارة

هل ما زلتَ تذكر ما ورد في الجزء الأول مِن هذا الكتاب؟

إنَّ المفاهيَم والجوانب والقِيَم الإسلامية التي ذُكرت في ذلك الجزء إنما هي تعاليمُ قُرآنية وتوجيهاتٌ نبوية، وفيما يلي بعضُ الأمثلة الرائعة مِن أقوال النبي محمَّد ﷺ، متمنيًا أن تستمتعَ بها، وتتذوَّقَ شيئًا مِن جمالها وعظَمتها.

- (**الكلمة الطيِّبة صدَقة**) رواه البخاري.
- (**تبسُّمُك في وجهِ أخيك لك صدقة**) رواه الترمذي.
- (**إنَّ مِن خيارِكم أحسنَكم أخلاقا**) رواه البخاري.
- (**إماطةُ الأذى عن الطريقِ صدقة**) رواه البخاري ومسلم.
- (**أفضلُ الإيمانِ الصبرُ والسَّماحة**) رواه البيهقي، وصحَّحه الألبانيّ.
- أنَّ رجلًا سأل النبيَّ ﷺ: أيُّ الإسلام خيرٌ؟ قال: (**تُطعم الطعام، وتقرأ السَّلام على مَن عرَفْتَ ومَن لم تعرِفْ**) رواه البخاري.
- (**إنَّ الله لا ينظرُ إلى أجسادِكم، ولا إلى صُوَرِكم، ولكن ينظُرُ إلى قلوبِكم وأعمالِكم**) رواه مسلم.
- (**خيرُكم خيرُكم لأهلِه، وأنا خيرُكم لأهلي**) رواه الترمذي.
- (**خيارُكم خيارُكم لنسائِهم**) رواه الترمذي وابنُ ماجه.
- (**خيرُ النَّاسِ أنفَعُهم للنَّاسِ**) رواه الدَّارَقطنيّ.
- (**اتَّقِ الله حيثما كنتَ، وأتبعِ السيِّئةَ الحسنةَ تَمْحُها، وخَالِقِ الناسَ بخُلُقٍ حسَنٍ**) رواه الترمذي.

إضافةً إلى هذه الأقوالِ والتوجيهات النبويَّة، قال رسول الله محمَّد ﷺ أيضًا:

- (**الرَّاحمون يرحمهم الرحمنُ، ارحَموا مَن في الأرضِ، يرحَمْكم مَن في السماء**) رواه الترمذي.
- (**لا يؤمن أحدُكم حتى يُحِبَّ لأخيه ما يُحِبُّ لنفسِه**) رواه البخاري ومسلم.
- (**ليس المؤمنُ الذي يشبَعُ وجارُه جائعٌ إلى جَنبِه**) رواه البيهقي.
- (**ليس الشديدُ بالصُّرَعة؛ إنما الشديدُ الذي يملِكُ نفسَه عند الغضب**) موطأ مالك.

هذه أمثلة مِن الأقوال الذَّهبية الرائعة للنبيِّ محمَّد ﷺ، ومطبقًا لما كان يقولُه ويعلِّمه على أرض الواقع، فإنَّ تعاملات النبيِّ محمَّد مع الآخَرين عكسَتْ شخصيَّتَه الفريدةَ مِن نوعها؛ في أخلاقِه، ورحمتِه، وحرصِه، وأمانته، وإخلاصِه، وعطفِه، وصِدقه، وتواضُعِه، وكرَمِه، وعَفْوِه، وصبرِه، وسماحتِه، وغيرِها مِن أخلاقٍ فاضلة، وصفات عظيمة كان يتحلَّى بها محمَّدٌ ﷺ.



وهناك الكثيرُ من القصص والأمثلة والبراهين التي تُثبِتُ هذه الأخلاقَ الحميدة، والصفات الشخصيةَ الفريدة للنبيِّ الخاتَم، التي لا يتَّسع المجالُ لذكرها بالتفصيل، دعُونا نأخُذْ مثالًا واحدًا فقط.

- بعدما رفَضه معارِضوه وأعداؤه في مكَّةَ وكفَروا برسالتِه رسالةِ الإسلام...
- بعد اضطهادِهم وإساءتِهم له، ومحاولةِ قَتْلِه أكثرَ من مرَّة...
- بعد التعذيبِ والقَتْلِ لكثيرٍ من أتباعِه وأحبَّائِه...
- بعد محاربَتِه وأصحابِه وإخراجِهم من بيوتِهم وأرضِهم وأموالِهم...

ماذا كان ردُّ فِعلِ محمَّد ﷺ تجاه أعدائِه عندما دخَل مكَّةَ وحرَّرها من عبادة الأصنامِ والأوثان؟!

بعد تحقيق محمَّدٍ ﷺ وأصحابِه انتصارًا عظيمًا، وبينما هم في أَوْجِ فرَحِهم بعودتِهم إلى وطنِهم مكَّةَ المكرمةِ - اجتمَع النَّبي محمَّد ﷺ بمن أرادوا قَتْلَه بالأمس، لكنهم الآن يخشَوْن أن يقتُلَهم انتقامًا لما فعَلوه من إساءة له واضطهاد وقَتْلٍ لأتباعه، سألهم النبيُّ ﷺ قائلًا: **"ما تظنُّون أنِّي فاعلٌ بكم؟"** فقالوا: **"أخٌ كريم، وابنُ أخٍ كريم"**، فقال لهم النبيُّ الرحيمُ المتسامحُ الكريم صافحًا عنهم: **"اذهَبوا فأنتم الطُّلَقاءُ"**.

- هل سبق أن رأيتَ مثلَ هذا المشهد؟
- هل سبق أنْ سمِعْتَ مثلَ هذه القصَّة؟
- هل استشعَرْتَ رحمةَ النَّبي محمد ﷺ بهم وصَفْحَه عنهم؟

وفي وصفه لهذا الحدَثِ التاريخيِّ غير المسبوق، يقول البروفيسور جون اسبوزيتو:

"لقد تحاشى النبيُّ الانتقامَ والنَّهْبَ، ورضي بتسوية الأمر بينه وبين أعدائه بدلًا من ذلك، ومنَحهم العفوَ بدلًا من إشهار سيفه أمام أعدائه السابقين، أمَّا المكيُّون فقد دخَلوا الإسلامَ، وقَبِلوا بقيادة النبيِّ لهم، واندمَجوا مع المجتمع الإسلاميِّ".

في المقابل، انظُرْ وتأمَّلْ كم من الفظائع والجرائم التي ارتكبَتْها بعضُ الدول، ومنها ما تسمى "بالدول العظمى"، عندما هاجمَتْ وغزَتْ وأرهبَتْ - على مرِّ التاريخ البشريِّ وحتى يومنا هذا - دُولًا وشعوبًا مسالمَةً، واحتلَّتْ أراضيَهم، ونهبَتْ ثرَواتهم، وقتَلَت الأطفالَ والنِّساءَ والشيوخَ والأبرياءَ بشكل عام، بل بيوت وأحياء كاملة قُصفت ودُمِّرت وهُدِّمت على رؤوس مَن يسكُنُ فيها وأجسادهم وأشلائهم، ظلمًا وعدوانًا، وباستخدام جميع أنواع الأسلحة والقنابل التقليدية والمحرمَة دوليًّا!

تفكَّرْ في الملايين من الأبرياء الذين قُتلوا في أوربا، وفي روسيا، وألمانيا، خلال الحرب العالمية الأولى والثانية، واستخدام القنابل الذرِّية في اليابان، وتذكَّرِ القَتْلَ الجماعيَّ للهنود الحمر في أمريكا، وقتل الأبرياء في فلسطين، والعراق، وسوريَّة، وبُورما، وفي بعض الدول الأفريقية وغيرها.

في المقابل، كلَّما قرَأْنا واكتشَفْنا المزيد من التفاصيل والجوانب المضيئة عن حياة محمَّد ﷺ وأخلاقه الفاضلة، وقيَمه السامية في السِّلْم والحَرب - أدركْنا الكثيرَ عن شخصيَّته العظيمة الفريدة، وأنَّه بالفعل أُرسلَ ﴿رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٧).

ويقول النبيُّ محمَّد ﷺ: **"إنما بُعثْتُ لأتمِّمَ مكارمَ الأخلاق"**، وتأكيدًا على هذا المعنى يخبرُ القُرْآنُ الكريم عن ذلك بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ﴾ (القلم: ٤).

وأخلاقُ النبيِّ محمَّد ﷺ وعَدْلُه كانت في سلمه وحربه؛ ففي الحروبِ التي خاضها النبيُّ ﷺ وأصحابُه من أجل إزالة الظُّلم والحواجز التي كانت تحُولُ بينه وبين الشعوب لتبليغ رسالة الله للناس كافَّةً كما أمره الله تعالى - كان الرسولُ ﷺ يأمرُ أتباعَه وجنودَه بتوجيهاتٍ مهمَّة، وقِيَم ساميَة، منها:

- **"لا تَغُلُّوا، ولا تَغْدروا، ولا تُمثِّلوا، ولا تقتُلوا وليدًا؛ فهذا عهدُ الله وسيرةُ نبيِّه فيكم"**.
- **"اغْزُوا باسم الله، في سبيل الله، ولا تَغُلُّوا، ولا تَغْدروا، ولا تُمثِّلوا، ولا تقتُلوا وليدًا، أو امرأةً، ولا كبيرًا فانيًا، ولا منعزِلًا بصومعةٍ"**.
- **"أوصيكم بتقوى الله، لا تَعْصُوا، ولا تَغُلُّوا، ولا تجبُنوا، ولا تُغرقوا نخلًا، ولا تُحرقوا زرعًا، ولا تحبسوا بهيمة، ولا تقطَعوا شجرةً مثمرةً، ولا تقتُلوا شيخًا كبيرًا، ولا صبيًّا صغيرًا، وستجدون أقوامًا حبَسوا أنفسَهم للذي حبَسوها، فذَرُوهم وما حبَسوا أنفسَهم له"**.
- **"لا تقتُلوا صبيًّا، ولا امرأةً، ولا شيخًا كبيرًا، ولا مريضًا، ولا راهبًا، ولا تقطَعوا مثمرًا، ولا تُخربوا عامرًا، ولا تذبَحوا بعيرًا ولا بقرةً إلا لمَأْكَلٍ"**.
- **"لا تقتُلوا وليدًا، ولا امرأةً، ولا كبيرًا فانيًا، ولا منعزِلًا بصومعة، ولا تَقربوا نخلًا، ولا تقطَعوا شجرًا، ولا تهدِموا بناءً"**.

هذه بعضُ توجيهات الإسلام الساميَة، وقيَمه وأخلاقيَّاته العظيمة في حالة الحروب التي أمر بها النبيُّ محمَّدٌ ﷺ، وكل مَن ينتهكُ أو يتجاوز هذه التوجيهات والقيَم ممَّن يدَّعي الإسلامَ وينسُبُ إرهابَه وقَتْلَه للأبرياء إلى الإسلام الحقِّ، علينا أن نتأكَّدَ من صحة إسلامه، وحقيقة اتِّباعه لهَدْي النبي محمَّد ﷺ!

وأمَّا مَن يتَّهم الإسلامَ والمسلمين بالإرهاب والعُنْف والقتل، وغيرها من تُهَم معلَّبة وجائرة، فعلينا أن نتأكَّدَ من أقواله وافتراءاته، وأن نتحلَّى بالموضوعية، والصِّدق، والعدل، والأمانة، في كلِّ الأحوال والأحكام، والأحداث والمناسَبات والمواقف.



بعضُ أسماءِ اللّه الحسنى وصفاتِه العُلى:



الجزء السابع

أسماءُ اللّه الحُسْنى

أخبَرَنا الله عن أسمائِه الحسنى وصفاته العُلى في القُرْآن الكريم، كما أوضَح لنا النبيُّ محمَّد ﷺ أسماءَ الله الحسنى، وحثَّنا على ذِكرها والثناءِ على الله بها، ودعائه بها.

قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ﴾ (الأعراف: ١٨٠).

وكان النبي محمَّد ﷺ يدعو الله ﷻ؛ بقوله: **"... أسألُك بكل اسم هو لك، سمَّيْتَ به نفسَك، أو علَّمْتَه أحداً من خَلْقك، أو أنزَلْتَه في كتابك، أو استأثَرْتَ به في عِلم الغيب عندك ..."** رواه أحمد.

ومعرفةُ هذه الأسماءِ والصِّفات العظيمة التي يتصف بها الله ﷻ، والإيمانُ بها، والتفكُّرُ فيها - يجعَلُنا نكتشف المزيدَ عن خالقِنا ﷻ؛ فهو الإلهُ الواحد الحقُّ، الذي خلَقنا ووهَبنا نِعمًا كثيرة، منها: العقل، والقلب، والسمع، والبصَر، وبقيَّة الحواس، وأعضاء الجسم؛ (لنعلَمَ الحقيقةَ حول الذي خلَقنا، ولنعبُدَه على بصيرة، ولنحمَدَه ونشكُرَه، ونُدركَ عظَمتَه وجَمالَه وجَلالَه)، وهو الذي يرحَمُنا ويغفِرُ لنا ذنوبَنا إذا عُدْنا إليه مؤمنين به، وتائبين إليه؛ فهو الغفورُ الرَّحيم اللَّطيف الذي يفرَحُ بتوبتِنا ورجوعِنا إليه.





الخاتمة

الإسلامُ هو دِينُ آدمَ وحواءَ وأبنائهما إلى اليوم الآخِرِ، ويمتازُ هذا الدِّينُ العظيم بأنَّه سهلٌ ومنطقيٌّ وواضحٌ وعمَليٌّ وشامل وكامل، وروعةُ الإسلام ومحاسنه لا حدودَ لها؛ لأنَّ الإسلام جاء مِن عند الله ﷻ الذي ارتضى هذا الدين واختاره لعباده.

قال الله في القُرْآن الكريم:

﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾ (المائدة: ٣).

وقد أرسل الله ﷻ رسله بالهدى ودين الحق (**الإسلام**) لهداية الناس ودعوتهم إلى الله؛ كي يؤمن الناس به ويعبُدوه وحده، ويؤمنوا بأنبيائه ورسله جميعًا، وهذا الإيمانُ بالله ورسلِه وعمَلُ الصَّالحات بصدقٍ وإخلاص هو الطريقُ إلى الجنَّةِ والحياة الأبديَّة السعيدة، والنجاة من النار كما بيَّن لهم مسالكَ السَّكينةِ والطمأنينة، والرِّضا والسلام للرُّوح، والمجتمَع، والعالَم بأَسْره.

وقد أخبَرنا الله ﷻ في القرآن الكريم أنَّ النبيَّ محمَّدًا ﷺ هو خاتَمُ الأنبياء وآخر الرسل. والرسالة الخالدة والأخيرة التي أرسلها الله ﷻ إلى النبي محمد ﷺ لدعوة الناس إلى توحيد الله ﷻ وعبادته وحده هي رسالة لجميع البشَر (المسلمين، واليهود، والنَّصارى، والهندوسيِّين، والبُوذيين، والمُلحِدين، وغيرِهم).

ختامًا، يحثُّنا الإسلامُ على الصِّدق والأمانة والموضوعية عند بحثِنا عن الحقيقة، وأن يكونَ هذا البحث مبنيًّا على الحقائق والمصادر الموثوقة، كما يؤكِّدُ لنا الإسلامُ أنَّ تعامُلَنا مع الآخَرين والحُكم عليهم ينبغي أن يتمَّ بالعدلِ، والموقِف الإيجابي، والفَهْم الواضح، والحوار البنَّاء، والاحترام المتبادَل.

المحتويات





IslamHouse.com



Interested in ISLAM?
Join For a Free Private Live Chat



edialogue org

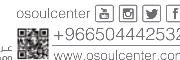
For more details visit
www.GuideToIslam.com





contact us :Books@guidetoislam.com









هل اكتشفت جماله الحقيقي؟

الدكتور ناجي إبراهيم العرفج

يقدِّم هذا الكتاب باقة مختارة من المعاني السامية والجوانبِ المضيئة والأمثلة الواضحة حول جماله وشموله وعظَمته ورَوْعته. وهذه الأمثلةُ وتلك الجوانبُ الرائعة هي أشبهُ برأس الجبل الجليدي الذي يطفو فوق سطح الماء، في حين أنَّ هناك جزءًا كبيرًا وهائلًا مِن ذلك الجبلِ الجليدي تحت سطح الماء، لا نستطيع بأعيننا المجردة أن نرى حجمَه، أو ندرك وزنَه ومساحتَه وعظَمته الكاملة!









